مسابقة شاعر / أديب النيل والفرات
الـــدورة الـثـانـيــة - مارس 2018
الكتاب الحائز على اللقب والمركز الأول
فرع القصة القصيرة



محمود أحمد على

دقيـقـة حـداد

كُتبت هذه القصص فى أعوام
2003 - 2004 - 2005

قـصـص

الطبعة الأولى أبريل - 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : دقيقة حداد
المؤلِّف : محمود أحمد على
التصنيف : قصص
عدد الصفحات : 102صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 197
تاريخ الإصدار الداخلي: أبريل 2018 (الطبعة الأولى)

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي
المدير العام
جيهان عبد الرؤوف
رئيس مجلس الإدارة
ناجي عبد المنعم
دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ALNILE WAALFORAT
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304
(الفروع) ج.م.ع محافظة المنيا – أبو قرقاص – شرق الترعة خلف محطة السكة الحديد – هاتف 086214428 (جابر الزهيري)
ج.م.ع محافظة القليوبية – مركز طوخ – إمياى – هاتف 0132424735 (مسعد خليل)

إطلالة جديدة .. ومبدع متفرد

مسابقة مفتوحة !! مُحررة من كل القيود ، لا تتقيد بفكر أو تَوَجُّه ما ، لا تتقيد بسن ، الهدف منها تقديم المبدعين الحقيقيين للساحة الأدبية – حلم طالما حلمنا به – وتحقق بفضل الله ، لما انطلقت الدورة الأولى لمسابقة شاعر النيل والفرات العربية فى أول سبتمبر 2017 فى كل أفرع الإبداع واليوم نواصل المسيرة بانطلاق الدورة الثانية مارس 2018 وفوز ثمانية وعشرين مبدعا بلقب شاعر / أديب النيل والفرات

تفخر وتتشرف دار النيل والفرات للنشر والتوزيع أن تفى بوعودها بطباعة وتقديم عشرة كتب للمكتبة العربية ، وهى الفائزة بالمركزين الأول والأول مكرر فى كل أفرع الإبداع ، نكاد نجزم أنها الأفضل على الإطلاق لشعراء وأدباء لهم رؤى ومنهج ، وبعد تقييم من لجنة تحكيم موقرة على مستوى عال فألف ألف مبروك للساحة الثقافية والمشهد الإبداعى هؤلاء النجوم أصحاب التاريخ والفكر الهادف الجاد

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

إهـــــــداء

إلى أخى الذى لم تلده أمى

(د/عبد الرحمن الشاعر)

وإلى كل الأوفياء المخلصين من أمثاله

مـحـمـو د

مـفــتــتــح ..

دقيقة حداد...

على الحلم إلي عشنا بيه وبعديها اتعرض في مزاد...

دقيقة حداد...

على تنهيدة الحب إلي مكتومة في قلب البنت
والضحكة إلي مخنوقة في عيون الواد...

دقيقة حداد...

على أحلام جدع مصري بإنه يكون له بيت وولاد...

دقيقة حداد...

دقيقة حداد يا ناس على روح نهار أبيض
وسهونا ورشوا فوق بياضه سواد...

دقيقة حداد ...

على الدم إلي ما نشفشي هناك ع الأرض في التحرير...

دقيقة حداد...

على الحضن إلي ينفع يبقى مية وزاد...

دقيقة حداد...

هاقفها يا مصر طول عمري لكن عندي معاها سؤال
وجاوبوني يا مصريين...
على مين الحداد هايكون؟
على إلي ماتوا وارتاحوا –يا عالم- ولا ع العايشين؟

...
من قصيدة دقيقة حداد للشاعر/ صلاح عبد الله

قصائد فى حب الوطن

سعيدًا وقف يعد الفلوس كي يدفع القسط الأخير من حساب طبع ديوانه الشعري الأول الذي أسماه بعد طول عناء
(قصائد في حب الوطن) ذلك الديوان الذي كلفه الكثير .. والكثير .. فلقد نزعت زوجته فردتي الحلق الذي كان يزين أذنيها من أجل طبع الديوان، وعندما عاد إليها حزينًا دون أن يتفوه بكلمة واحدة .. عرفت أن هناك ما يعكر صفو مزاجه .. وكما تعودت منه لا يحب اجترار أحزانه ..
جلست بجواره .. راحت تقرأ سطور الحزن المرتسمة بكثرة على وجهه .. عرفت أن ثمن الحلق لم يكف لطباعة الديوان
تبسمت في وجهه ثم قالت :
– ثمن الحلق ما وفّاش بالمطلوب... مش كده ..؟!
في أسى وحزن شديدين أومأ برأسه ..

مبتسمة قالت :

– ولا يهمك ..

اقتربت من ابنتها الكبرى (مروة) التي راحت تغط في نوم عميق .. بعد أن ظلت منتظرة بشوق شديد عودة أبيها من سفره حاملًا معه (الهريسة) و(الموز) كما تعودت منه كلما شد الرحال ونزل إلى البندر .

ظلت (مروة) صامدة أمام جبروت النوم لساعات طويلة ولكن قسوة النوم غلبتها .

راحت الأم تعدل من طريقة نومها حتى جعلتها تنام على ظهرها تمامًا كما أرادت، وفي خفة وحذر شديدين راحت تفك فردتي الحلق من أذني الطفلة .. أمسكت بيد زوجها ..

فتحتها بقوة .. وضعت فردتي الحلق في كفه وأغلقت أصابعه بقوة وهى تقول :

– إنت عارف أنا ما باحبش أشوفك زعلان .. وهو أنا ليَّا مين غيرك ..؟! إنت جوزي وأبويا واخويا وكل ما ليه في الدنيا دية .. كلام موزون مش كده يا شاعر ..؟! شفت بقيت باقول شعر زيك .. والنبي ورحمة امك الغالية ما تنام زعلان أنا ما اقدرش على زعلك .. وان احتجت شيء تانى ولا يهمك

أنا ابيع لك هدومى بس حلمك يتحقق ..

ƎƎƎƎ

في الصباح الباكر استيقظت (مروة) من نومها، وقفت أمام المرآة تمشط شعرها كما اعتادت أن تفعل كل صباح قبل ذهابها إلى المدرسة .. تحسست أذنيها العاريتين في المرآة .. لم تصدق ما تراه.. تراجعت إلى الوراء خطوات ثم عادت وحدقت في المرآة مرة ومرات وسرعان ما تأكدت أن ما تراه حقيقة، وجدت نفسها تصرخ .. وتصرخ في وجه المرآة ..

أسرعت إلى أمها تسبقها إليها صرخات بكائها المتواصل .. ودموعها التي تتساقط بشدة :

– ماما .. الحرامى سرق حلقي بالليل وأنا نايمة ..

انحنت أمها على ركبتيها حتى تصبح طولها تمامًا وراحت تقول بعد أن تبسمت في وجهها :

– ما فيش حرامي ولا حاجه ياحبيبتي .. بابا خاف على الحلق يقع .. خده لما شافه مقطوم وحيقع من ودانك.. وَدَّاه لبتاع الدهب عشان يلحمه ..

رويدًا ..رويدًا ..توقف تمامًا بكاؤها ومعه راحت تجفف آخر دمعاتها المتبقية على خديها ثم قالت :

- يا حبيبي يا بابا .. ربنا يخليك لينا يارب .

ᴲ ᴲ ᴲ ᴲ

في المساء عاد الزوج من سفره ..

جاهدة حاولت الزوجة أن تقرأ صفحات وجهه المتغيرة، ولكنها لم تستطع .. اقتربت منه في محاولة منها لفك طلاسم وجهه، وضعت رأسه المتعب فوق صدرها وراحت تداعب خصلات شعره الأسود التي تحتضن بقوة الشعيرات البيضاء.. قالت في هدوء :

- قريبًا مع الباعة وفى المكتبات ديوان قصائد في حب الوطن للشاعر الكبير (.......) هما مش بيقولوا كده برضه ..

لم تفلح محاولتها في رسم الابتسامة على شفتيه ..

رفع رأسه ثم قال في حزن شديد :

- مش باين والله ..

انتفضت زوجته من مكانها غاضبة :

- ليه بتقول كده كفى الله الشر ..؟!

قال وهو ينظر إلى أسفل بعدما استشعر أن الدموع في عينيه مخنوقة تود الفرار:

- فاضل ميّه وخمسين جنيه اخر قسط للمطبعة .

رفعت رأسه وراحت تقول :

- أنا مش قلت لك ما باحبش اشوفك زعلان .. ولا يهمك إن شاء الله الديوان حيشوف النور .

أسرعت إلى (رحمة) البنت الصغرى التي راحت تغط في نوم عميق، وما فعلته مع ابنتها الكبرى راحت تفعله مع الصغرى.

مبتسمة وقفت أمام زوجها وراحت تقول :

- خد الحلق ده ولما تبيع الديوان ابق هات للبنات حلقين ..

∃ ∃ ∃ ∃

في الصباح استيقظت (رحمة) من نومها تصرخ باكية .. تشكو أمها سرقة حلقها ..

ضاحكة اقتربت منها أختها (مروة) التي راحت تمسح دموع أختها وهى تقول :

- يابت يا هبله مافيش حرامي ولا حاجه .. بابا لما شاف الحلق مقطوم وحيقع خلعه وانتِ نايمه عشان يلحمه عند بتاع الدهب زى بتاعى ..

- يا حبيبي يا بابا .. ربنا يخليك لينا يارب.

كلمات راحت تقولها (رحمة) في سعادة بعد أن جفت دموعها تمامًا .

∃ ∃ ∃ ∃

وقف يتأمل اسمه المكتوب باللون الأخضر فوق الديوان تارة، وتارة أخرى ينظر في سعادة إلى عامل المطبعة وهو يقوم بتربيط الديوان .

تذكر لحظة عودته حزينًا من القاهرة .. كان يستفسر عن آخر أخبار ديوانه(قصائد في حب الوطن) القابع في أدراج المشرفين في إحدى السلاسل الأدبية منذ قرابة الأربع سنوات

كان قد قدم خلال هذه السنوات الأربع ديوانه قرابة الخمس

مرات .. بعدما أخبرته في المرة الأولى مديرة التحرير بأن ديوانه قد أجيز طبعه، ويجب عليه المتابعة، وبعد أشهر قليلة أخبروه بفقدان ديوانه المخطوط، فأسرع بتقديم النسخة الثانية

وانتظر أشهرًا أخرى حتى وجد قدميه تجرانه للسؤال عنه ..

صدم عندما عرف بأن هيئة التحرير قد تغيرت ولزامًا عليه

يجب إحضار نسخة ثالثة، ومن بعدها الرابعة لأن عدد صفحات الديوان قليلة ولا تكفى لطباعة ديوان يليق بسلسلة حكومية، ومن بعدها تقدم بالنسخة الخامسة مكتوبة على الكومبيوتر، ومزودة بقصائد أخرى جديده كما طُلب منه ..

عاد إلى قريته حزينًا بعدما فوجئ بالرد المكتوب في دفتر أحد المسئولين المغلق عليه (بالضبة والمفتاح) خشية أن يسرق أو يضيع .. صعقته الكلمات كما لو أن سلكًا كهربائيًا عاريًا قد مسه ..

تسمر في مكانه .. مشكورًا أعاد عليه المسئول قرار اللجنة بعد أربع سنوات بناء على إلحاح منه :

(معلش .. أشوف تانى قرار اللجنة)

وقف مشدوهًا غير مصدق ما يراه ..

طلب من المسئول أن يقرأ عليه قرار اللجنة بنفسه؛ ظنًا منه أن عينه لم تعد ترى جيدًا .. مشكورًا وافق الرجل بعد إلحاح طويل .. فتح له الدفتر وجد قرار اللجنة حبيس القوسين

مكتوب باللون الأحمر القاتم

(ديوان قصائد في حب الوطن غير صالح للنشر)

هذا الديوان الذي نشرت قصائده في العديد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية، وجد نفسه يضرب كفًا بآخر وهو يردد في ذهول :

(حسبي الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم الوكيل)

حملته قدماه في تثاقل شديد حتى وجد نفسه يدق باب شقته في إعياء شديد، وعندما فتحت زوجته الباب اندفع بشدة يبكى على صدرها كطفل رضيع كما تعود معها كلما ضاقت به الدنيا وصعب عليه أمر .

- أتفضل يا أستاذ ..

قالها عامل المطبعة بعد أن انتهي من تربيط نسخ الديوان (الخمسمائة)وقام بوضعها داخل الجِوَال .. سعيدًا حمل الديوان فوق رأسه وأسرع به راكبًا أول قطار في طريقه إلى القاهرة

∃ ∃ ∃ ∃

لفظه القطار خارجًا ..

جلس برهة يفكر:

_ أي الأماكن أفضل لبيع ديوانه ...؟!

فكر ثم قرر ثم قال :

– سور الأزبكية ..

رجع وتنحى عن الفكرة بعدما أدرك أن سور الأزبكية يباع فيه أمهات الكتب القديمة وكتابه وليد اللحظة ..

انتفض من مكانه وهو يقول :

– شارع رمسيس ..

صمت للحظات، وسرعان ما عاد يحدث نفسه فى همس :

– شارع رمسيس .. ما فيش اكتر من كده زحمة ..

∃ ∃ ∃ ∃

الازدحام شديد .. شديد جدًا ..

الأجساد الكثيرة راحت تتخبط ببعضها .. حتى شعر وكأنه يجلس في أرجوحة .. يحركونه المارة كيفما يشاءون .

أنزل الجوال بعد أن أنهكه البحث عن مكان خال ومناسب يبيع فيه ديوانه .. بسط ملاءة السرير التي أعطته إياها زوجته وهى تقول :

(عشان الديوان يفضل نضيف)

في عجالة أفرغ محتويات الجوال ..

فك أربطة الكتب التي راح يرصها بجوار بعضها في شكل جمالي جذاب .. التفت إلى البائعين الجالسين بجواره وهم يعلنون عن بضاعتهم .. أمسك بنسخة من الديوان.. رفعها

عاليًا.. راح يردد في قوة :

– قصائد في حب الوطن بتلاته جنيه .. تلاته جنيه بس ..

الثواني تمر ..

تتبعها الدقائق ..

تجر خلفها الساعات ..

ساعات طويلة مضت دون أن يبيع فيها ديوانًا واحدًا ..

كل ما يفعله المارة معه يرمونه بنظرات حارقه .. ساخرة ..

لم يستطع قاموسه الحياتي ترجمتها ..

التفت إلى المرأة الجالسة بجواره تفترش الأرض .. تبيع المناديل الورقية، وطفلها الجالس على(حجرها) يبكى بحرقة شديدة وهو يردد ما بين اللحظة والأخرى :

- أنا جعان ياما .. أنا جعان ياما ..

الأم لم تجد ما تقوله لطفلها غير الجملة الواقفة على طرف لسانها والتي اعتادت أن ترددها :

- ربنا يفرجها يا حبيبي .

وبجوار المرأة يجلس شاب يفترش أمامه لعب أطفال يتحرك بعضها أمامه بالحجارة .. المارة يضحكون على القرد الذي يتحرك دون أن يشترى أحد لعبه، وبجوار الشاب يجلس رجل طاعن في السن .. حزينًا واضعًا يده اليمنى على خده واليد الثانية تداعب لحيته في غضب، واضعًا منضدة متوسطة الطول يضع فوقها مجموعة كتيبات من أذكار الصباح والمساء ومجموعة خشبية من السواك وبعض السبح ومجموعة من المصاحف مختلفة الأحجام وزجاجات صغيرة من المسك، وبجوار الشيخ يقف شابان قد جاءا فقط منذ دقائق قليلة وما إن وصلا حتى التف جمع غفير من المارة حولهم يشترون مما يبيعون .. جاهدًا حاول الشاعر أن يرفع رأسه

عاليًا حتى يرى ما يبيعون لكنه لم يستطع الرؤية لكثرة الملتفين حول الشابين ..

اغتاظ بشدة ..

ترك مكانه للحظات وأسرع إليهم ..

بصعوبة بالغة استطاع اختراق صفوف المشترين ليجد لافتة ورقية صغيرة الحجم كتب عليها باللون الأحمر العريض ..

(الثقافة اليوم)

نظر إلى ما يبيعون وجدها مجلات مغلفة بالبلاستك .. يعلوها صور نساء عاريات وأسطوانات عليها نفس الصور ..

وقف مشدوهًا .. تعجب مما يدور من حوله ..

الأقدام المتزاحمة بشدة دفعت به إلى الأرض، وقبل أن

تدوسه أقدامهم تمالك..دفعهم دفعًا بما تبقى له من قوة،

وأسرع عائدًا إلى مكانه .. عاد وأمسك بديوانه .. رفعه عاليًا

وراح يصرخ بشدة في وجوه المارة :

- قصائد في حب الوطن بتلاته جنيه بس .

ظل يردد جملته هذه عشرات المرات دون توقف، حتى كاد صوته أن يختفي تمامًا ..

توقف قليلًا ..

وجد نفسه يأخذ أنفاسه بصعوبة بالغة .

وقف مصلوبًا مكتفيًا بالنظر إلى وجوه المارة دون أن ينبس بكلمة واحدة بعدما ظن كل الظن أنه غير مرئي إليهم .

الشمس الحارقة راحت تلملم خيوطها الذهبية المبعثرة في كل مكان، وقف يوزع نظراته بالتساوي ما بين نسخ الديوان المتراصة أمامه في صمت دون أن تمسسها يد واحدة وإلى الطفل الذي اغتسل ثوبه من جراء بكائه المستمر بعد أن أكله الجوع .

- وانى مجلتين ..

- وانى اسطوانتين ومجلة ..

- وانى ....

- وانى ....

كثرة الازدحام الشديد لمحبي (الثقافة اليوم) جعل أصواتهم تزحف .. وتزحف نحوه بقوة لتخترق أذنيه كطلقات رصاص.

بركان غضبه القابع بداخله قد أوشك على الانفجار .

أغلق أذنيه بشدة .

الأصوات المتزاحمة راحت تخترق طبلة أذنيه كطلقات مدفع الإفطار .

جن جنونه ..

أمسك بمجموعة من الدواوين وراح يعترض طريق المارة في محاولة منه لنصرة كلماته .. ظل يصرخ .. ويصرخ بشدة في وجوه المارة ولكن هذه المرة بشكل مختلف تمامًا :

– قصائد في حب الوطن ببلاش..قصائد في حب الوطن ببلاش

خد يا أستاذ .. خدي يا أستاذة .

المارة ينفرون منه، وكلما اقترب منهم أكثر ابتعدوا عنه أكثر

وقف مشدوهًا غير مصدق ما يحدث .

عاد وجلس أمام دواوينه بعد أن راح يتفحص نفسه كثيرًا ظنًا منه أن به مرضًا معديًا ..

عاد وجلس بعد أن أنهكه التعب ..

عاد وجلس بعد أن استنفد كل طاقاته لنصرة كلماته ..

عاد وجلس دون أن ينبس بكلمة واحدة فقد بح صوته تمامًا

تاركًا أصوات أصحاب(الثقافة اليوم)تخترق أذنه كيفما تشاء

من بعيد جاءت عربة الشرطة لتطارد البائعين .

لفظت ما بداخلها من عسكر .

أمسكت أياديهم بالشيخ والشاب والمرأة حتى وصلت أياديهم إلى الشاعر الذى نظر إليهم وهم يحملون الدواوين داخل الملاءة ثم داخل الجوال.. ما يحدث أمامه أفقده كل شيء .

أفاق من غيبوبته ليجد نفسه داخل عربة الشرطة، وجد نفسه يصرخ بشدة في وجوه العسكر :

- أنا مش معاهم .. أنا شاعر صاحب كلمة .

ساخرًا يرد أحد العسكر :

- شاعر .. ما احنا كلنا بنشعر .

ويقول ثان :

- انت وقعت ولا الهوى رماك .

امتلأت العربة ..

تحركت ..

وجد نفسه يوزع نظراته ما بين الدواوين الملقاة تحت أرجل العسكر تارة وتارة أخرى إلى الازدحام الشديد على رواد(الثقافة اليوم) وتارة ثالثة إلى الطفل النائم على كتف أمه بعد أن هده البكاء دون أن يتغلب على جوعه .

وجد نفسه يرقص داخل العربة رقصات الديك المذبوح ..

دموعه المتساقطة في تواصل فوق الدواوين جعلت الأنظار تلتفت نحوه .. وجد نفسه يردد:

*** ((الشر .. شرق وغرب .. داخل لحُوشنا**

حوشوا .. لا ريح شاردة تقشقش عشوشنا

حوشوا .. شرارة تطيش .. تشقشق عروشنا
وتغشنا المرايات .. تشوش وشوشنا
وتهيل تراب ع الهالة والهيلمان
وينفلت من بين إيدينا الزمان))

بكاء كلماته الشديد جعل العسكر من حوله يتهامسون فيما بينهم ..

قال له أحدهم :

- كفاية انت قطعت قلبنا .. يالله شخشخ جيبك ..

متعجبًا قال :

- يعنى إيه ..؟! أنا مش فاهم ..

قال العسكري الآخَر في حدة :

- فلوس .. مونى .. طلع كل اللي في جيبك من بيع .. ولا تحب تشرف الأوبرج عندنا ..؟!!

صرخ في وجوههم :

- لأ .. لأ ..

قالها وأسرع بإخراج ما تبقى معه من جنيهات قليلة .

في استمتاع شديد قام بعدّها أحد العسكر والذي تسابق في أخذها .

انتهي من عدها .. شخط فيه بقوة :

– إيه ده .؟! حد قالك عنا شحاتين .. ياللا شخشخ جيبك تانى
قال والدموع تغسل عينيه :
– وحياة بناتي دول كل اللي معايا ..
راح العسكر يتبادلون النظرات فيما بينهم ..
أحد العسكر الجالس داخل العربة أشار إلى زميله الواقف خارجها .. على الفور فهم مقصده .. تنحى جانبًا .. فجأة وجد الشاعر نفسه ملقى خارج العربة _ كالجوال _ وهى تسير ومن خلفه ألقوا بدواوينه ..
الفراغ الواصل والممتد بينه وبين دواوينه ليس بكثير.. بضع خطوات .. تحامل على نفسه كي يقف ولكنه لم يستطع ..
أعاد على نفسه المحاولة مرات عدة ولكنه لم يستطع لكثرة الجروح والكسور المنتشرة في أماكن كثيرة من جسده ..
اكتفي فقط بالنظر إليهما في حزن شديد لمدة طويلة ..
صرخات قصائده التى راحت تتزايد من جراء ارتطامها بالأرض ظلت تخترق أذنيه .. مجروحة تنزف دمًا .
فى حب وعشق نادته أحرف كلماته ..
في تثاقل شديد هَمَّ إليها زاحفًا على أربع حتى وصل إلى دواوينه المبعثرة في كل مكان على الطريق تصرخ ألمًا ..

بيد ترتعش تنزف دمًا أمسك بنسخة من الديوان ..
فتح فمه ..
حرك لسانه كي يقرأ عنوانه على نفسه ..
الكلمات حبيسة فمه تأبى الخروج ..
تحامل على نفسه حتى خرجت الكلمات من فمه تقطر ألمًا وحزنًا ..
- قصائد في حب ....
توقف لسانه عن نطق آخر الكلمات .. التي غطت أحرفها دماءه المتساقطة ..
وجد نفسه يكور الديوان بين يديه وراح يخنقه بكل ما تبقى لديه من قوة وهو يردد :
- مش هو ده الوطن ..؟!
مش هو ده الوطن .. ؟!

----

* الكلمات التى بين الأقواس للشاعر/سيد حجاب

إشارة حمراء

-1-

خرج حاملًا داخل جيبه ظرف خطاب صغير.. ثقيل الحجم لما داخله من شيك يستحق صرفه .. مكافأة له عن آخر كتبه المطبوعة والذي قام بتأليفه من قرابة العامين ..

توقف المؤلف عن السير ..

التفت خلفه ..

رمى ببصره في الردهة الطويلة حتى يتأكد من عدم سير أحد خلفه أو بجواره ..

تنحى جانبًا .. وفي عجالة أخرج الشيك ..

راحت عيناه تتنقلان سريعًا بين السطور حتى وصلتا إلى قيمة الشيك الذي ظل يحدق في أرقامه الأربعة طويلًا ..

رفع رأسه ناظرًا إلى السماء الملبدة بالغيوم دون أن يتفوه بكلمة واحدة .. ثم عاود النظر إلى قيمة الشيك مرة أخرى ..

في تثاقل شديد تحركت يده من أسفل إلى أعلى ..
مد أصابعه المرتعشة التي راحت تزحف .. وتزحف حتى توقفت فوق الأرقام الأربعة راحت أصابعه تتحسس الأرقام المحفورة البارزة بقوة وكأنها قد كتبت على حجر فرعوني ..
في حزن شديد راح يحدث نفسه :
- ألف جنيه ..
راح يحدق بشدة نحو أصابع يده اليمنى المرتعشة .. تلك الأصابع التي صار بينها وبين القلم ألفة شديدة .. عشق أبدى حتى إن الأصابع كثيرًا ما كانت تتحرك دون إرادته لتحتضن القلم .
همس في غضب :
- ألف جنيه في سنتين حرق دم وأعصاب .
راح يتذكر عندما قام بتقديم كتابه ليأخذ دوره في النشر ..
تبسم عندما كان يأتي ليسأل عن كتابه فيراه يتسكع بين الأدراج .. يخطو خطوات بطيئة متثاقلة وكأنه سكير عربيد كأحد أبطاله الذي وصفه في إحدى قصصه حتى خرج كتابه إلى النور وهو على قيد الحياة بعد قرابة ثلاث سنوات .. فكم من مؤلفين قد توفاهم الله ولم يروا أعمالهم .
عاد وتبسم عندما تذكر زوجته كلما جلس على كرسي مكتبه

ممسكًا بالقلم يهذى بكلماته التي تصيدها .. فكانت تنظر إليه في قرف شديد وكثيرًا ما كانت تسخر منه ومما يكتبه وفى كثير من الأحيان تبصق في وجه الكتب الملتفة من حولها بكثرة وتدعو على مؤلفيها وعلى زوجها بالجحيم .

عاد يحدث نفسه :

– ألف جنيه في سنتين شرب شاي وقهوة وسجائر وكهرباء

عاد وراح ينظر إلى الأربع أرقام المحصورة بين قوسين خشية أن يهرب رقم .. من بين سطور الشيك ..

فجأة ..

خرجت عليه رؤوس أسرته الأربعة ..

(بابا إحنا ما عملناش كعك وبسكوت العيد اللي فات وإنت عارف أنا باحبهم قد إيه)

(حاضر)

(بابا إنت وعدتني من يوم ما بدأت فى تأليف الكتاب إنك تشترى ليه طقم جديد)

(حاضر)

(بابا أنا كل الهدوم اللي عندي اتبهدلت أنا نفسي في فستان جميل شفته في عمر افندى .. الفستان ده يا بابا لو لبسته ح ياكل منى حتة)

(حاضر)

(يا راجل البيت ما دخلهوش لحمة ولا فراخ من يمكن تلات شهور وزيادة)

(حاضر)

تبسم عندما تذكر أبناءه الثلاثة وزوجته وهو يهم بالخروج من البيت لتسلم الشيك .. وقفوا جميعًا أمام باب الشقة يمنعون خروجه قبل أن يسمع لهم كلٌّ منهم على حدة ..

شعر المؤلف أن هواءً رطبًا راح يتسرب من حذائه قاصدًا أصابعه .. نظر إلى حذائه الذي راح يدوس به شوارع المحروسة قرابة العامين .. خيل إليه وهو يحدق بشدة في حذائه أن فم إحدى فردتي الحذاء قد انفتحت عن آخرها وراحت تحدثه :

(حرام عليك ارحمني .. يرحمك ربنا)

وجد نفسه يردد :

- حاضر .. حاضر .. حاضر

– 2 –

وقف ينتظر قدومه من بعيد ..

راحت عيناه تحدقان بشدة في الوجوه الملتفة من حوله وإلى العرق المتساقط منهم بغزارة ..تلك الأجساد الهزيلة الممصوص دماؤها راحت تتحرك..تتخبط عندما عند مشاهدتهم قدوم الأوتوبيس من بعيد ..

وقف الأوتوبيس .. تلاحمت الأجساد .. تداخلت، ودون إرادته وجد نفسه محشورًا وسطهم يأخذ أنفاسه بصعوبة بالغة .

فكر في الرجوع والتنحي عن ركوب هذا الأوتوبيس خشية أن تكون هذه نهايته .. جاهدًا راح يحاول بكل ما تبقى له من قوة في التراجع للخلف ولكنه فشل .. أعاد المحاولة مرة ومرات وفى كل مرة تبوء بالفشل .. ظل مدفوعًا دفعًا وبقوة دون إرادته حتى وجد نفسه داخل فم الأوتوبيس المتسع الذي ابتلع كل منتظريه خارجًا ..

تحرك الأوتوبيس ..

ارتج جسده مرات عدة ..

(ماما .. إنتى ليه بتهزى حلة المحشى كتير كده قبل ما تغرفيه في الطبق ..؟!)

(عشان كل صابع يطلع بحاله وميتهريش)

تبسم عندما تذكر (السيد) أصغر أبنائه اللميض طويل اللسان الذي يذكره بنفسه وهو صغير والذي قد تعودوا منه أن يستفسر عن كل شيء دون خوف أو خجل مهما كلفه الأمر ..

راح ينظر تارة إلى الواقفين أمامه وتارة أخرى ينظر لمن

خلفه داخل(طرقة)الأوتوبيس لوقت طويل وكأنه يبحث عن شيء ..

تبسم عندما توصل إلى أنه لا فرق بين هذه الأجساد المتراصة المتلاحمة في دقة متناهية وبين أصابع (المحشى) المتراصة في (حلة) زوجته النحاسية، وكلما توقف الأوتوبيس عادت تهتز الأجساد اهتزازات كثيرة متتالية وراح يبصق الأوتوبيس الحديدي من فمه عددًا قليلًا إلى (طبق) الكرة الأرضية .. ليركب ضعف العدد الذي نزل لينطلق الأوتوبيس، وتعود وتهتز الأجساد .

- تذاكر .. تذاكر يا حضرات ..

راح الكمساري الذي لا يملك من قوته غير جسده النحيف

المرن وحركاته البهلوانية التي من خلالها راح يجمع الفلوس

من يد الركاب والذي تعمد بعضهم تجاهله .

كالعصفور ظل يتقافز الكمساري هنا وهناك قفزات سريعة متتالية في خفة ودلال فوق أقدام الركاب زاعقًا في وجوههم بشدة :

- تذاكر .. تذاكر يا حضرات ..

مرة تجده في أول الأوتوبيس مبتسمًا يلم الأجرة، وفجأة تجده قد اختفى من أمام ناظريك .. أين ذهب ..؟!وكيف اختفى ..؟!

لا تدرى، وتظن كل الظن أنه قد قُتل أسفل الأقدام كالصرصار

أو تراه قد دفع به الهواء خارج الأوتوبيس كخرقة بالية ..

– تذاكر .. تذاكر يا حضرات ..

فجأة تنشق (طرقة) الأوتوبيس ليخرج مرة أخرى يعلو بصوته مطالبًا الأجرة وهو في آخر الأوتوبيس .

فجأة يتوقف الأوتوبيس.

إشارة مرور حمراء متوهجة تمنعه بشدة من السير ..

شعر المؤلف أنه يختنق، وأن روحه حتمًا في طريقها للخروج لا محالة وإلا لماذا يأخذ أنفاسه بصعوبة بالغة هكذا؟! تمامًا كالفأر الجريح الذي وقع عن طريق الخطأ في المصيدة ويريد

الخروج ظل يتحرك .. ويتحرك .. ويتحرك .. طويلًا .. طويلًا

حتى نجح في الوصول إلى إحدى نوافذ الأوتوبيس وهو يتصبب عرقًا..أخرج رأسه وراح يستنشق الهواء بشدة، ومن وقت لآخر يضع يده داخل جيبه العلوي يتحسس الشيك الممدد داخله في صمت، وسرعان ما يخرجه من وقت لأخر.. يظل يحدق في أرقامه الأربعة حبيسة القوسين خشية أن يسقط أو يخنق رقم من الأرقام .

جاءت وقفة الأوتوبيس بجوار عربة حمراء فارهة وطويلة .. طويلة جدًا .. يكاد طولها يساوى طول الأوتوبيس .. تجلس فتاة على عجلة القيادة ترتدي تى شيرت أحمر، ومن خلفها يجلس في شموخ وكبرياء (كلب) ضخم متكئًا على أحد جنبيه في غرور شديد .. يستمع في سعادة غامرة للسيمفونية التاسعة لبتهوفن المنبعثة من كاست السيارة ..

تلك الموسيقى التي راحت الفتاة تسمعها إياه عندما شعرت أن

كلبها (لولو) قد تعكر مزاجه قليلًا على غير العادة .

لفت هذا المشهد انتباه المؤلف الذي وقف مشدوهًا يحدق بقوة في وجه الكلب الذي تنبه أخيرًا لتلك النظرات المتلاحقة الحارقة .. متثاقلًا راح (الكلب) يتحرك من مكانه وهو يتمطع كثيرًا ثم راح يحدث الفتاة :

– هو .. هو .. هو .. هو .. هو

عرفت الفتاة مقصده .. على الفور أغلقت مفتاح التكييف وسرعان ما راحت تنزل إليه زجاج باب السيارة الأيسر المواجه للأوتوبيس .. سريعًا راح (الكلب) يخرج رأسه الضخم وظل ينظر في قرف شديد إلى المؤلف الذي ما زال ينظر إليه في ضيق شديد ..

تلاقت الأعين ..

تلاقت النظرات ..

استشعر (الكلب) ريبة من نظرات المؤلف المتلاحقة التي صوبت نحوه .. فراح يطلق نوبات غضبه الجم :

– هو .. هو .. هو .. هو .. هو

– لو لو .. عيب حبيبي ..

في رقة ودلال راحت الفتاة تعاتب كلبها ..

أشعلت سيجارة وراحت تحدث كلبها :

– شكلك لسه مقريف أنا حابعتلك نفسين من السيجارة

– هو .. هو .. هو .. هو .. هو

أردفت تقول وهى تنظر إلى رأس المؤلف الخارجة بقوة من نافذة الأوتوبيس :

– لولو ده مش مجرم..حبيبى ده بنى آدم بس هو شكله كده بس ده ما يمنعش إنى أهنيك وأقول لك برافو أنا عارفة إنه شكله مش عاجبك وعشان كده إنت اشتبهت فيه..برافو لولو

ما زال الكلب ينظر إلى المؤلف وهو يردد :

– هو .. هو .. هو .. هو .. هو

– لولو حبيبي دخل راسك جوه أنا خايفة عليك من هوا الجو الملوث ..

يرد بالنفي :

- هو .. هو .. هو ..

- طب لما إنت عاوز تبص على البني آدميين مش كنت تفكرنى أجيب لك نضارتك الشمسية ..

في غيظ شديد راح الكلب يحدق في وجه المؤلف الذي ما زال ينظر إليه بشدة وهو يطلق هوهواته المتتالية .

- لولو حبيبي دخل راسك وأنا أقول لك على برنامج فسحتك النهارده .. على فكرة أنا غيرت لك في البروجرام .. وبروجرام النهارده ح يعجبك خالص ..

- هو .. هو .. هو ..

- طب اسمع يا سيدي البروجرام يمكن دماغك الناشفة دي تلين .. أول مشاورنا حاخدك وأروح المول، بيقولوا فيه خبير أمريكي سهر الليالي بطولها لمدة سنتين واخترع جزمه تشبه تمامًا جزمة البني آدمين بس دي من الفرو ومن مميزاتها تشعرك بالرطوبة في الصيف وبالدفء في الشتاء .. على فكرة يا لولو الخبير ده دخل موسوعة جينيس .. شفت أنا باثقفك ازاى .. وبعد كده حاخدك ونروح كنتاكى تاكل وجبة الغدا .. آه بالمناسبة أكلك ما عدش عاجبنى فين لولو اللي كان بياكل في الطقة الواحدة (3) كيلو لحمة، وبعدين أخدك عند الكوافير أخف شعرك، وبعدين اخدك افسحك في الحديقة الدولية لأني

حاسة إن مزاجك مش مضبوط، وبعد كده حزر فزر حنروح فين ؟!
أخدك ونروح السينما والفيلم اللي يعجبك أفيشه ندخله على طول تمام زى كل مرة قلت إيه بيبى ؟!

- هو .. هو .. هو .. هو ..

اغتاظ المؤلف من كل شيء .. من طول العربة الذي كاد أن يسد فم الشارع، ومما يسمعه من الفتاة، ومن الكلب الذي ينظر إليه في غيظ شديد، ومن .... ومن ....

مبتسمًا راح المؤلف تاركًا لخياله العنان متخيلًا لو أنه يجلس مكان هذا الكلب .. حتى يسعد بالبروجرام الذي تحدثت عنه تلك الفتاة والذي أعجبه بشدة .

يبدو أن حركات شفاه (المؤلف) التي راحت تتحرك أثناء تفكيره قد فهمها (الكلب) بعد ترجمتها صحيحة فورية .

- هو .. هو .. هو .. هو ..

غاضبًا راح (الكلب) يخرج جسده من نافذة السيارة يريد أن ينقض على (المؤلف) كي يمزقه وحلمه بالجلوس مكانه ضخامة جسد(الكلب) تمنعه من الخروج .

- هو .. هو .. هو .. هو ..

الفتاة قد تغير لون وجهها .. انتابها خوف وفزع من أن يصاب كلبها (لولو) بمكروه .. على الفور أسرعت عجلاتها تأكل الأسفلت كاسرة الإشارة الحمراء وهى تحدث نفسها في عصبية :

- مش مشكلة مخالفة.. مخالفة حتى ولو كلفتني المخالفة

ألف جنيه المهم عندي إن (لولو) ما يتعصبش ومزاجه يتعكر

وما زال رأس (المؤلف) خارجًا تنظر عيناه في تمن إلى (الكلب) وما زال رأس (الكلب) خارجًا ينظر إلى (المؤلف) في غيظ وغضب وهو يردد :

- هو .. هو .. هو .. هو ..

خـــــــلاف

اليوم تقابلا للمرة الأولى وجهًا لوجه مصادفة ..

كم من مرة حاول المقربون الجمع بينهما ولو لمرة واحدة على مائدة الحوار حتى تكتمل نظرية الإبداع .

كم من مرة تدخل بينهم بعض الأصدقاء لنسف جبل الخلاف الفاصل بينهم بديناميت المحبة .. لكن دون جدوى، وقفا يتبادلان النظرات فيما بينهما طويلًا، حاول كل منهم أن يفر من الآخر لكنهما لم يستطيعا .. المسافة الفاصلة بينهما لا تتعدى خطوة أو خطوتين على الأكثر.. حبال الصمت المغزولة بنظرات الضيق والغضب راحت تطول وتطول .. وتطول ..

وقف كل من (الناقد) و(المبدع) يسترجعان ما قاله كل منهما في حق الآخر عبر شاشات التلفاز، وعبر الصحف والمجلات الأدبية .. لم

يكونا يتوقعان هذه المقابلة القدرية المفاجئة التي جمعت بينهما داخل مسجد عمر مكرم .. هذا المسجد صاحب الفضل الأول والأخير في هذه المقابلة رغم أنهما يدخلانه للمرة الأولى، وقف كل منهما يحدق في وجه الآخر .

فجأة .. وجدا نفسيهما يبتسمان معًا في وقت واحد ..

ثم وجدا أياديهما تمتد مخترقة بقوة الصندوق الخشبي _ دون أن يشعر بهما أحد _ لمصافحة الآخر .. قال (المبدع) في حزن شديد وهو يشد على يد الناقد :

- البقية في حياتي ..

رد (الناقد) وكله أسى :

- البقية في حياتي ..

فجأة .. وجد نفسيهما يتباعدان مرة أخرى دون إرادتهما ..

دقيقة ..

دقيقتين ..

ثلاث ..

وتجمعا مرة أخرى ..

مبتسمًا .. خجلًا راح يقول المبدع :

- أنا عاوز أقول ..

قاطعه (الناقد) في عجالة والفرحة تكاد أن تقفز من وجهه :

- وأنا عاوز أقول :

منع قولهما صوت إمام المسجد الذي راح يصيح في وجوه المصلين :

- صلاة الجنازة على المتوفيين المبدع والناقد .

القتل العمد

- 1 -

- يا قاعدين يكفيكم شر الداخلين .

قالتها الزوجة عندما رأت زوجها يدخل مسرعًا وهو يهذى بكلمات كالمجنون، مدفوعًا دفعًا وبقوة إلى حجرته، تسبقه فرحة دقات قلبه المتراقصة، سعيدًا فى هذا اليوم على غير العادة فقد زارته معشوقته الوحيدة .. فكرة جميلة جديدة لقصة قصيرة مكتملة البناء .

يدخل حجرته .. يجلس فوق كرسي مكتبه ..

الأوراق البيضاء المكدسة فوق بعضها راحت تناديه في عشق

تمتد يده تحتضن القلم النائم بين إخوته .. يستيقظ ليجد نفسه بين أصابعه..في صدر الصفحة الأولى رسم (الأديب) بقلمه قوسين..الفراغ الواصل بينها كبير..خط قلمه عنوان قصته

(مؤلف جيد جدًا)

مبتسمة راحت الورقة تبسط ذراعيها تأهبًا لتقبيل (القلم) عشيقها الذي غاب عنها وقتًا طويلًا .

سن القلم يكاد يلامس الورقة تأهبًا لتدفق الكلمات .. توقف فجأة حتى أصبح القلم معلقًا في الهواء .

متسائلًا همس (الأديب) في غيظ :

– عجيبة فين الكلمات اللي كنت بأرددها وأنا جاى ..؟!

لقد راوغته الكلمات وهربت ..

انتابته حالة من التوتر الشديد ..

في تلصص وحذر شديدين أخرج علبة السجائر التي اشتراها في طريقه .. راح يحك رأسه .. يفتش في الذاكرة عن مكان (الطفاية) وأين خبأها في آخر مرة شرب فيها سجائر..أنفاس السجائر المتلاحقة خرجت سريعة .. راحت تتغلل في شرايين مخه .. وقف .. راح يخطو خطوات داخل الحجرة عاقدًا يديه خلف ظهره ..غاضبًا يضرب أرض الحجرة بأقدامه ..الحجرة قد عُبّئت عن آخرها بدخان سجائره.. راح يضرب رأسه بكلتا يديه كي يوقظ الكلمات التي غافلته وراحت تغط في نوم عميق

صوت التلفاز الواصل إليه من الصالة يزيده غضبًا على غضبه .. فتح باب الحجرة .. صرخ في وجه أولاده وزوجته

- انتوا مش بتحسوا ..

قالها في عصبية وهو يغلق التلفاز .. على الفور تعالت صرخات أطفاله التى راحت تملأ المكان .. في غيظ شديد نظر إلى زوجته التي استطاعت كتم غيظها واحتضنت أطفالها .. طالبها بعمل فنجان قهوة سادة .. قامت مضطرة وهى تتمتم :

- الحالة جتله تانى ..

عاد ودخل فى فم الحجرة المفتوح .. في آلية منتظمة ظل يحرك رأسه ناحية اليمين والشمال في عصبية شديدة حتى يتسنى لبركان الكلمات الخامد في رأسه أن يتحرك .. تدخل زوجته غاضبة حاملة بين يديها فنجان القهوة .. راحت تسعل بشدة .. تفتح عينيها عن آخرها .. تفتش عن زوجها وسط سحابة دخان سجائره الكثيف الذي اصطنعه لنفسه .. كادت أن تقع على وجهها لكثرة الشباك التي نصبها الزوج داخل الحجرة لكلماته .. راحت عيناها تلازمانه أينما تحرك، وكأنها تحاول أن تظهر (اللامبالاة) وأنها لا تنظر إليه .. قالت بعد أن انفجر بركان غضبها :

- يا راجل مش الدكتور قال لك ابعد عن الفكر والهباب اللي

اسمه الأدب، اوع تفتكر كلامي ده حب أو خوف عليك لا
سمح الله..لأ أنا كل خوفى لو ربنا افتكرك مين حيصرف على
العيال من بعدك .
لم يجد ما يقوله لها ..
نظر إلى فنجان القهوة القابع أمامه في صمت .. مد إصبعيه ليلتقطه توقفه تحذيرات الطبيب التى ظهرت أمامه فجأة ..
(حرام عليك شرب القهوة السادة بكثرة.. ده اسمه موت بالبطيء)
أمسك بفنجان القهوة وراح يرتشف منه ضاربًا بكل تحذيرات الطبيب عرض الحائط وهو يهمس :
- إنها ضريبة الإبداع ..
السيجارة تلو الأخرى مستيقظة بين أصابعه ..
تبسم عندما شعر باستيقاظ الكلمات داخل رأسه.. راحت تتحرك في بطء شديد حتى توقفت الأحرف على طرف لسانه.. الحرف تلو الآخر، سريعًا راح يلصقها ببعضها متدفقة تخرج
الكلمات ملتصقة تتطاير من رأسه لتملأ أرجاء الحجرة ..
يهب واقفًا كي يلملم الكلمات التي وقعت فريسة داخل شباكه المنصوبة ليكتشف هروبها.. بعضها قد التصق بسقف الحجرة والبعض الآخر يختبئ خلف مكتبته .. جن جنونه .. استجمع قوته

وراح يطاردها أينما كانت .. بعد وقت طويل .. طويل جدًا استطاع أن يمسك ببعضها .. جلس يأخذ برهة من الراحة بعد أن أنهكته كثرة مطاردته للكلمات ..

في حذر شديد تنزل الكلمات العالقة في سقف الحجرة .. ومن خلفها خرجت متلصصة الكلمات الأخرى المختبئة خلف مكتبته

تقابلت الكلمات ..

راحت تتهامس ..

ضحكاتها الساخرة راحت تلتف من حوله ..

فى اللحظة المناسبة وقف صارخًا لينقض عليها كالأسد ليجد نفسه بدلاً من أن يمسك بالكلمات قد أمسك بالهواء ..

تهرب الكلمات سعيدة وهى تخرج له الألسنة ..

اشتاط غيظًا ..

على الفور أشعل آخر سيجارة في العلبة كي تطفئ نيران غيظه المشتعلة ..

راح يستعين بآخر ما تبقى له من قوة وراح يلهث وراءها ..

ظل يطاردها في أرجاء الحجرة ساعات طوال حتى نجح .

رمى بجسده المتعب فوق الكرسي ..

أعاد القلم إلى مكانه بجوار إخوته ..

يضع النظارة الطبية داخل جرابها ..

يرجع بظهره إلى الوراء ..

رويدًا .. رويدًا تهدأ أنفاسه المتلاحقة ..

الورق الأبيض قد امتلئ عن آخره ..

الطفاية قد امتلئت بالسجائر المدكوكة وسط رمادها ..

وقف .. راح يخطو خطوات خارج الحجرة ليجد نفسه داخل حجرة أطفاله يغطون في نوم عميق .. يقبلهم الواحد تلو الأخر وهو يهمس إليهم في حزن :

– أنا آسف .. أنا آسف ..

– 2 –

خفقات قلبه الحزينة تسبقه ..

يعود إلى البيت ليجد زوجته والأولاد يشاهدون التلفاز ..

اكتفى فقط بالنظر إليهم دون أن ينبس بكلمة واحدة ..

تحمله قدماه في تثاقل شديد ليدخل حجرته حاملًا بين يديه إحدى الجرائد المسائية .. أضاء نور الحجرة .. على الفور تستيقظ كل الأشياء .. الكتب النائمة فوق الأرفف راحت تتثاءب .. اعتدلت في جلستها حتى ترد على (الأديب) سلامهُ الذي اعتاد أن يلقيه عليها كلما دخل حجرته ..

في عجب شديد راحت الكتب تنظر إلى بعضها ثم تنظر إليه .. إنها المرة الأولى التي يدخل فيها (الأديب) حجرته ولم يلق عليهم السلام كما اعتاد .

مبتسمًا راح يناديه كرسي مكتبه .

يجلس .

تجوب عيناه الذابلتان أرجاء الحجرة ..

ظل يحدق في حزن شديد فى الكتب التي قد أكلت الحجرة لكثرتها .. تعاوده كلمات زوجته التي راحت تطارده كلما دخل البيت حاملًا بين يديه كتبًا :

(يا راجل نفسي في يوم اشوفك تدخل عليًّا بعلبة جاتوه او كيس فاكهة او عباية جميلة تكون على الموضة..مش كل يوم داخل علينا بكتب ومجلات وجرايد..ومن نبَّى النبى لو البيت ده وقع يبقى بسبب كتبك..انا عارفة الفيران غايبة عنها فين)

تبسم ساخرًا ..

بيد ترتعش أمسك بالجريدة المسائية التي اصطحبها معه..

فتحها على صفحة(الأدب) وراح يقرأ على نفسه للمرة الـ (...) الرد المنشور في جانبي الصفحة من المشرف على الصفحة ..

(الصديق القاص / .... محافظة /......... وصلتنا قصتك " مؤلف جيد جدًا " وهى جيدة جدًا وجديرة بالنشر ولكن المساحة المتاحة لا تسمح باستيعابها)

الأوراق البيضاء حبيسة الأدراج راحت تخرج سريعًا .. الورقة تلو الأخرى حتى تراصت أمامه فوق المكتب ..

مبتسمة راحت تناديه الأقلام التي استيقظت لتوها ..

راح ينظر إليها دون أن يعيرها أي اهتمام ..

الأقلام .. كل الأقلام راحت تتبادل النظرات فيما بينها ..

متشجعًا خرج من بينها واحد .. ظل يخطو خطوات سريعة نحوه حتى جلس بين أصابعه، وجد (الأديب) نفسه يعبث بقلمه فوق الورق .. راسمًا خطوطًا طولية وعرضية لا معنى لها ..

ثم توقف لدقائق وعاد يرسم مربعات ودوائر لا نهاية لها حتى امتلأت الورقة عن آخرها برسوماته اللا معقولة .. كورها بين أصابعه .. غاضبًا قذف بها في سلة المهملات الجالسة أسفل مكتبه ..

الأفكار القصصية التي أجلها لحين نضجها أتته طائعة مكتملة تجاهلها بشدة لأول مرة، متفاخرة .. مداعبة إياه راحت تسير من أمامه وعن يمينه وعن شماله .. تلح عليه بشدة ..

راح يكتب كلمات كثيرة لا يفهم معناها لأول مرة.. سريعًا خنق الورقة بين أصابعه لتلحق بأختها .. حتى الكلمات التي كانت تفر منه فرًا جاءته هي الأخرى طوعًا بعدما رأته يجلس حزينًا

القلم بين أصابعه يرجوه أن تعانق كلماته الورق، وجد نفسه قد فتح قوسين كبيرين كتب فيما بينها (القتل العمد) .. وجد نفسه يحدث نفسه فى حزن وألم :

- وصلتنا قصتك (مؤلف جيد جدًا) وهى جيدة جدًا وجديرة بالنشر ولكن المساحة المتاحة لا تسمح باستيعابها..هاء.. هاء.. يريدون قصة تفصيل .. يريدون قتل الإبداع عمدًا .

فتح درج مكتبه .. أخرج فاتحة الخطابات وراح يذبح الأفكار والكلمات بعد أن تمكن من الإمساك بها.. الكلمات..الأفكار ..

ظلت تتساقط مذبوحة فوق صفحة الأدب وهو يردد في حزن :

- ما فائدة الأفكار والكلمات وهى لا تنشر .. لا تنشر .

الـعــبـــــور

– 1 –

تقف مشدوهًا تحدق بشدة في الرجل الهرم الذي في طريقه ليعبر الطريق بعد فتح إشارة المرور .

الوجوه الممصوصة المصلوبة تحت وطأة الشمس قد عبرت الطريق .

عسكري المرور وقف منتظرًا رافعًا يده في الهواء ليمنع عبور السيارات الواقفة في صفوف طويلة .. طويلة منتظمة حتى يعبر الرجل الهرم الطريق أولًا .

في تثاقل وبطء شديدين راح الرجل الهرم يخطو خطوات مستعينًا بعكازه الخشبي في انحناء أبدى كعلامة استفهام .

العربات الواقفة قد خرجت عن شعورها من كثرة الانتظار فراحت تزعق بأصواتها العالية المختلفة في ضيق شديد ..

في ثورة غضب عارمة يخرج أحد سائقي التاكسي كي يأخذ بيد الرجل؛ حتى يعينه على عبور الطريق بسرعة أكثر ..

غاضبة توقفت قدما الرجل المرتعشتان الزاحفتان فوق الأسفلت، راح يحدق في وجه سائق التاكسي في قرف شديد،

وتارة أخرى ينظر إلى يديه اللتين راحتا تقبضان بشدة فوق يده .. شخط العجوز في وجه سائق التاكسي:

– سيب إيدك ..

في هلع شديد وجد السائق يده تبتعد دون إرادته .. وقف مشدوهًا يضرب أخماسًا في أسداس متعجبًا من أمر هذا العجوز الذي يرفض وبشدة الاستعانة بأحد على عبور الطريق دون عكازه القابض بقوة فوق رقبته .

صوت السيارات الذي ما زال يزعق بشدة في ثورة احتجاج عارمة لقلب نظام المرور فوق رأس العجوز الذي لم يتأثر بشيء مما يدور من حوله .. كل همه التركيز في خطواته التي راح يخطوها في بطء وتثاقل شديد في ثقة متناهية كطفل يتعلم كيفية السير لأول مرة .. راح ينقل رجلًا حتى يتقدم خطوة ثم يقف برهة يمسح ببطن يده العرق المتساقط من وجهه بغزارة والذي لم يتوقف لحظة واحدة .. يسعل حينًا ويبصق في وجه الأرض أحيانًا أخرى..تهدأ أنفاسه المتلاحقة

وسرعان ما راح يستعين بذلك النفس الطويل الذي حبسه داخله حتى يستعين على اجتياز خطواته التالية ..

الرجل الطاعن في السن ما زال يعيد على نفسه سيناريو وقع خطواته الذي كتبه بنفسه مرات عدة بنفس الطريقة التي اعتاد عليها دون حذف أو إضافة، وأنت..أنت وحدك رحت تراقب سير خطواته من بعيد، وكيف يفوتك هذا الموقف وأنت الذي تدقق في أمور حياة الآخرين؟! الناس من حولك يضحكون.. يسخرون من ذلك الهرم وتلك الخطوات التي راحت تذكرهم بخطوات(عم أيوب لمحمد صبحي) في إحدى مسرحياته، وأنت أنت ما زلت تحدق وبشدة في قدميه اللتين راحتا تعلوان .. وتعلوان في بطء شديد ثم تنزلان بطيئتين مهتزتين لتضربا الأرض بشدة، وفى يديه القابضتين بقوة وتماسك فوق رأس العكاز المنحنى رغم ارتعاش أصابعه .

– 2 –

تدخل بيتك ..

تضيء الأنوار ..

يغمرك ذلك الضوء الباهت الذي راح يعم المكان ..

تتوقف فجأة ..

تتعلق عيناك بتلك الصورة المعلقة على أحد الجدران وقد

وضع الزمن أثره عليها أكوامًا من الأتربة العالقة على زجاجها وإطارها الخشبي ذى اللون الذهبي الذي يحيط بأجمل صورة في بيتك .. بل ربما تكون الصورة الوحيدة داخله .

في بطء شديد راحت أصابعك المرتعشة تمسح تلك الأتربة العالقة فوق زجاجها كي تتضح الرؤية كاشفة عن حقيقة تلك الصورة التي تجلس أنت فيها واضعًا رجلًا فوق الأخرى تمامًا مثل سي السيد الذي صوره وجسده (نجيب محفوظ) في ثلاثيته الرائعة، وعن يمينك تقف زوجتك التي حاربت من أجلها الكثير والكثير من أجل أن يكتمل حبكما بالزواج، وعن شمالك تقف ابنتك الوحيدة .. راحت عيناك تفتشان عنهما في أرجاء المكان .. يأتيك صوت زوجتك القادم من بعيد :

(انت عاوز الكون كله يمشى على كيف كيفك .. بص تحت رجليك..بص حواليك..شوف الناس على حقيقتها..كل واحد منهم لابس بدل القناع عشرة..انس بقى المدينة الفاضلة اللي عمال تحلملى بيها ليل ونهار واللي حتوقعك على جدور رقبتك..اسمع أنا تعبت من العيشة معاك ومع أفكارك انا حاسبلك البيت ولما تعرف إنت عاوز إيه وتعرف الدنيا ماشية إزاى وعمالة تتغير إزاى إنت عارف حتلاقينى فين أنا وبنتك)

تجلس لتتأمل وقع خطوات زوجتك وهى تصطحب معها ابنتك

لحظة خرجوهما..تلك الخطوات التي ما زالت آثارها واضحة جلية فوق سجاد الشقة، وتلك النظرات المتلاحقة من ابنتك والتي ترجوك من خلالها عدم السماح لهما بالخروج .. على الفور يعاودك مشهد الخلاف، وعن سبب ترك زوجتك البيت لأول مرة في حياتكما الزوجية ..عندما فاجأتك ابنتك ابنة الثماني سنوات بقولها وأنت تأكل وجبة الغداء :

(باب أنا عاوزه تليفون محمول)

(يا حببتى ما انتى عندك بدل الواحد اتنين وكل واحد منهم فيه نغمات مختلفة عن التانى)

(لأ .. يا بابا إنت مش فاهم أنا اقصد أيه)

(اتفضلى يا لميضة فهميني تقصدي إيه)

(انا قصدي تليفون محمول حقيقي زى بتاعك تمام)

تصدمك كلماتها التي تفقدك النطق للحظات وعندما تفيق رحت تقول :

(بس إنتى لسه صغيرة على كده)

تصرخ ابنتك في وجهك باكية بعد أن قامت تاركة الطعام :

(واشمعنى هدير شايلة واحد معاها في الفصل وباباها كل شويه يكلمها عليه)

غاضبًا مستفسرًا رحت تقول :

(هدير مين دي يا حببتى ؟!)

راحت تجيبك وهى تجفف دموعها :

(هدير الصالح مصباح عبد القوى)

رحت تحك مقدمة رأسك مرات عدة وأنت تردد اسم الأب عدة مرات بينك وبين نفسك بصوت مسموع ..

قاطعت حبل أفكارك سكاكين كلمات زوجتك :

(أيوه هو الاسم اللي إنت بتفكر فيه)

تصرخ في وجهها وفى وجه الظلم :

(إزاى ده كان مقبوض عليه)

(هاء.. هاء.. هاء.. هاء.. هاء.. هاء.. هاء)

تضحك زوجتك في سخرية شديدة ثم تعاود الرد عليك :

(خرج براءة لعدم كفاية الأدلة)

تهمس في غيظ :

(لعدم كفاية الأدلة)

تعاودك كلمات زوجتك مرة أخرى :

(وعلى فكرة كلام بنتك كله صح .. واللي إنت ما تعرفوش ان هدير بنته شايلة موبيل أجمل وأحدث من بتاعك .. وكمان عشان مش

عاوز بنته تختلط بحد جاب لها تخته خاصه بيها وكمان ناظر المدرسة خلاها رئيسة الفصل و........)

(كفاية)

خرجت منك قوية مدوية كي تتوقف زوجتك عن حديثها الذي بدأته وكأنها لا تريد أن تنهيه أبدًا .

رحت تتذكر (الصالح مصباح عبد القوى) هذا الرجل الذي أرسل إليك في يوم عيد ميلادك هدية قيمة رغم أن هذا اليوم لا يعرف عنه أحد من الأقارب أو الأصدقاء لأنك تحتفل به فقط مع أسرتك..فكيف عرف بعيد ميلادك ..؟!! وكيف يرسل هذه الهدية ولم يحدث بينكما تعارف من قبل ..؟! وماذا يقصد بهذه الهدية ..؟! ولماذا أنت بالذات دون غيرك من الزملاء ..؟!!

هذه الأسئلة وأكثر منها راحت تلتف من حواليك دون أن تجد لإحداها إجابة عندك .. شيء ما دفعك دفعًا كي تفتح هذه الهدية الصغيرة جدًا.. تلك الهدية النائمة في صمت داخل جراب المظروف الورقى الذي قد كتب عليه بين قوسين باللون الأحمر القاتم كلون إشارة المرور ..

(عيد ميلاد سعيد مع خالص تحياتي / ا.م.ع.ا)

تفتحه في عجالة واشتياق .. يصدمك الشيك المتربع داخله في كبرياء .. راحت عيناك تتقافزان بين سطوره حتى تسمرت فوق الرقم المكتوب والمكون من خمسة أرقام (2.....) يصرف لحامله .. راحت أنفك تتشمم رائحة غريبة وكريهة تدخل بقوة

إلى أنفك ..هذه الرائحة التي عادة ما تدخل أنفك لتسده عندئذ تقوم بتحليل نوع الرائحة، ومن أين تأتى ..؟! ولمن تأتى ..؟!

ولماذا تأتى ..؟! على الفور رحت تبحث وتبحث عن هذا الرجل وعن هذا الشيك الذي خصك به دون غيرك لتكتشف أنه يريد بناء سد منيع بينك وبينه .. هذا السد الذي كتب عليه بالبنط العريض (ممنوع الاقتراب والتصوير) رحت تجمع كل أخباره، ورحت تهاجمه بقلمك مهاجمة شرسة عبر مقالاتك النارية الأسبوعية كاشفًا الستار حتى تم القبض عليه بكمية كبيرة جدًا من الهيروين وبعض الآثار الفرعونية المسروقة .

مفاجأة خروجه من السجن لعدم كفاية الأدلة قد أفقدتك الثقة في نفسك وفى الآخرين حتى حدثت الطامة الكبرى عندما دخلت شقتك ذات يوم لتجد نتيجة العام الجديد متربعة فوق جدار بيتك وعليها صورته التي راحت تبتسم إليك في سخرية

دارت بك الدنيا دورات عديدة .. انتابك شعور أن الأرض من تحتك راحت تهتز بشدة .. تساقطت كتبك وجرائدك التي اعتدت أن تصطحبها معك عند عودتك إلى البيت بعد أن فقدت أعصابك السيطرة عليها ..

(بابا جه .. بابا جه)

وكعادتها فور دخولك شقتك تسرع إليك ابنتك لتحتضن يدك

منتظرة أن تحملها وترفعها عاليًا إلى سقف المكان تمامًا كالأرجوحة كما تعودت منك .. غاضبًا رحت تسأل طفلتك وعيناك ما زالتا تحدقان في الصورة:

(مين اللي جاب الصورة دي هنا ..؟!)

(دي مش صورة يا بابا دي نتيجة العام الجديد)

(ما أنا عارف .. مين اللي جابها هنا ؟!)

(عمو الصالح والد هدير كان بيوزعها على التلاميذ في المدرسة أصله مرشح نفسه لانتخابات مجلس الشعب)

تأتيك زوجتك خارجة لتوها من المطبخ .. رحت ترميها بنظراتك الحارقة ثم رحت تقول بلسان الاغتراب :

(إزاى تعلقي الصورة دي هنا ..؟! وفى بيتي ؟!)

(قبل ما تسألني جاوب نفسك إنت ليه ما جبتش نتيجة السنة الجديدة برغم أنى طلبتها منك اكتر من مرة)

رحت تمزق النتيجة تمزيقًا ..

حدث الانفجار ..

هنا قالت زوجتك كلماتها التي لم تستطع نسيانها ولم يستطع الزمان سحقها :

(إنت عاوز الكون كله يمشى على كيف كيفك .. بص تحت

رجليك .. بص حواليك .. شوف الناس على حقيقتها .. كل واحد منهم لابس بدل القناع عشرة .. انس بقى المدينة الفاضلة اللي عمال تحلملى بيها ليل ونهار واللي حتوقعك على جدور رقبتك .. اسمع أنا تعبت من العيشة معاك ومع افكارك .. أنا حاسيب لك البيت ولما تعرف إنت عاوز إيه وتعرف الدنيا ماشية إزاى وعماله تتغير إزاى إنت عارف حتلاقينى فين إنت وبنتك)

– 3 –

من بعيد يأتيك صوت أنين حاد .. ذلك الأنين الذي راحت تتضح معالمه جليًا أمام سمعك ..

رويدًا ..

رويدًا ..

راح الصوت يزداد ..

تجد نفسك مدفوعًا وبقوة نحو مصدره .. تجد نفسك تقف أمام الحجرة المغلقة منذ وقت طويل جدًا ..تلك الحجرة وما فيها عشقك الأبدي..ملاذك الأول والأخير..تلك الحجرة التي تدخلها لتنقذك مما أنت فيه من الغربة الدائمة في وطنك..من وحشة الدنيا..من الهواء الملوث الذي راح يصيب البلد، وجعلك لا تستطيع أخذ أنفاسك في انتظام ..من تلك الوجوه المتغيرة ما

بين اللحظة والأخرى، ومن .... ومن ....

تجد نفسك مدفوعًا وبقوة لتدخل في حضنها الدافئ ..

تضيء نورها المتلألئ كنجوم السماء ..

راحت عيناك تحتضنان كل الأشياء الموجودة بداخلها بعد أن تغيبت عنها شهورًا طويلة منذ خروج زوجتك غاضبة ..

الكتب المتراصة فوق بعضها كالبنيان المرصوص راحت تستيقظ من نومها الطويل غير مصدقة أنك تذكرتها أخيرًا ..

كل شيء داخل الحجرة راح يناديك .. يرقص على قدميك .. الكرسي الذي راح يتحرك كثيرًا للجلوس عليه ..

تجلس ..

تناديك الصفحة الفنية المفتوحة على مصراعيها داخل جريدتك

التي تعمل بها..تخرج عليك كلمات زميلك الذي يقوم بالإشراف على هذه الصفحة :

(إنت صعبان عليا ونفسي تسمع كلامي سيبك من حبك الزايد عن حده للبلد .. طب ما احنا كلنا بنحب البلد بس ما نقدرش نحبها اكتر من نفسنا .. يا أخى دا المثل بيقول ان جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك .. إنت حطيت بنتك ومراتك تحت رجليك عشان الوطن .. كفاية بقى عليك كده كشف فساد .. قول لي كده خدت إيه من حبك للوطن .. أنا عوزك تثبتلى اى واحد كشف الفساد وعاش..يابنى كلهم ماتوا في عمر الزهور..إنت عارف ليه لأن الفساد نفسه طويل وعمره اكتر .. إنت زى اخويا ولازم عليه إنى انصحك ونصيحتى ليك لو سمعتها ح تعيش طول عمرك مرتاح وسعيد .. كل اللي عليك عمله بس إنك تكتب مقال ظريف وخفيف تطبل فيه للممثلة الفلانية أو الممثل الفلاني واتفرج يا عمى على الفلوس اللي راح تنزل عليك زى المطر.. يا ابن الحلال من حق بنتك تشيل موبيل هي أقل من غيرها في إيه ..؟! ومن حق مراتك طلباتها تجيلها لحد عندها هي كمان مش ذنبها حاجة)

يناديك عنوانك البارز في قوة (مغامرات) سلسلة مقالات كنت قد شرعت في كتابتها لكي تنشرها مسلسلة على حلقات كل أسبوع في جريدتك .

القلم الواقف في صمت بجوار أصدقائه راح يخطو خطوات
بطيئة متثاقلة نحوك حتى وقف أمامك في صمت وانحناء تام
انحناء القلم هذا راح يذكرك بذلك الرجل الهرم الذي رحت تحدق فيه بشدة وهو يعبر الطريق في قوة وصلابة دون مساعدة أحد معتمدًا فقط على عكازه .. عكازه الخشبي رغم كل الصعوبات التي كان يواجهها .

من بعيد راحت تناديك تلك الكلمات التي قمت بقصها بعد
قراءتها أول مرة في إحدى الجرائد ووضعتها داخل برواز صغير .. تلك الكلمات التي أعانتك على كل الصعوبات التي واجهتك في بداياتك الصحفية .. تلك الصعوبات التي جعلتك في لحظة ما تعتقد أن الدنيا قد اسودت في وجهك تمامًا بل وفقدت الأمل في التواصل مع الحياة، فلولا تلك الكلمات ما كنت أنت في سعادة غامرة رحت تقرأ على نفسك سطورها بصوت مرتفع ..

(إذا شعرت أيها الكاتب المبتدئ بالضربات تنهال على رأسك فلا تحزن ولا تيأس فإن هذه طلقات المدافع تعلن عن مولد كاتب عظيم .."مصطفى أمين")

فجأة ..

تجد نفسك مدفوعًا وبقوة لتمسك القلم الذي انتصب واقفًا في شموخ وراح يفتح قوسين جديدين بعد أن قمت بشطب العنوان القديم ورحت تكتب (العبور نحو كشف المستور) ضاربًا بكلمات زميلك وزوجتك عرض الحائط .

نملة جوه الحيط

-1-

عائدًا من عملك الإضافي في منتصف الليل .. تغوص قدماك في البرك التي صنعتها الأمطار .. الشوارع خالية من المارة إلا من كلاب ليلية اعتادت أن تسير بجوارك .. تخرج ألسنتها من وقت إلى آخر تلعق أطراف ثوبك لعلها تجد ما يسد جوعها، وما بين خطوة وأخرى تخرج إحدى يديك النائمتين في دفء داخل جيبك كي توقف تثاؤباتك المتكررة حتى تصل إلى منزل العائلة في صحبة الكلاب .

تضع الفاتح في عين الباب المتهالك تستأذنه في الدخول ..

يأذن لك بعدما استيقظ من نومه الطويل وراح يتثاءب هو الآخر كثيرًا .. تشعر بك زوجتك التى تنتفض من نومها سريعًا..تخلع عنك ملابسك التي اغتسلت بفعل الأمطار..تضع بجوارك(وابور الجاز)الذي كاد ينطفئ بسبب غزو النوم له .

تك .. تك .. تك .. تك

تعطيه زوجتك أنفاسًا متتالية .. سريعًا يعود ويستيقظ الوابور مرة أخرى .. تضع يديك فوق نيرانه المشتعلة لتتدفأ بسخونته تنظر إلى بنتيك: مروة ، ورحمة آخر أحلامك وأجمله، بنتيك النائمتين في هدوء .. تمسك بذراع زوجتك التي تتحرك في آلية منتظمة وهى في طريقها لتحضير العشاء لتقول لها في كسل شديد :

– أنا مش جعان ..

ترد في تعجب :

– ليه بس ..؟!

وأنت في محاولة منك لوقف تثاؤباتك تجيبها :

– أنا جعان نوم .

تحمل جسدك في تثاقل شديد لتضعه فوق السرير، وقبل أن يستريح من عناء يومه .. تمطر عليك السماء عسكر ..

يدخلون عليك من الشبابيك، وباب البيت .. صرخات زوجتك المتتالية العالية توقظ باقي أفراد أسرتك .. العسكر يلتفون من حولك يشهرون أسلحتهم في وجهك، وأنت .. أنت في عجب مما يحدث من حولك .. تنظر إلى طفلتيك اللتين انتفضتا من نومهما فزعتين .. تجدهما خائفتين متشبثتين بأطراف ثوبك لحمايتهما .. تنظر أسفل منهما

لتجدهما قد تبولتا من فعل الخوف .. تلتفت إلى زوجتك التي وضعت كفها فوق فمها لتوقف صرخاتها بعد أن أمروها بذلك .. تصدمك قطرات الماء المتساقطة أسفل جلباب زوجتك .

فجأة ..

تشعر ببرودة شديدة تسرى بين فخذيك .. تتحسس موضعه بأصابعك .. تكتشف أنك قد فعلتها على نفسك أنت الآخر ..

تصرخ أمك من هول ما تراه، ولكنها سرعان ما تجد من يوقف صرخاتها .. يصرخ في وجوههم أخوك بطل الملاكمة

_ لمدة خمس سنوات على التوالي _ معترضًا .. يضرب الشرطى وجهه ضربات سريعة متتالية .. مهزومًا يسقط أرضًا من الجولة الأولى بالضربة القاضية.. جبل من الأسئلة المتراكمة داخل رأسك يكاد يسقطك أرضًا ..تتماسك .. تجد الأسئلة تخرج من فمك مدفوعة وبقوة :

– هو فيه إيه؟! ومين انتو؟! وإيه اللي بيحصل؟!و..... و....

لا تجد من يجيبك .. حتى الكلمات قد أسكتوها / حبسوها داخل فمك بعدما وضع كبيرهم إصبعه على فمه وخرجت كلماته في هدوء شديد :

– هس .. ممنوع الكلام

فجأة .. تجد نفسك قد قيدت من يديك ورجليك .. طفلتاك

تصرخان تتشبثان أكثر بسروالك .. بعض الجنود يجمعون كتبك المنتشرة هنا وهناك في كل مكان داخل الحجرة ..

كل شيء طالته أياديهم حتى أوراقك البيضاء .. وأقلامك النائمة فوق مكتبك .. عيناك تراقبهما في صمت لحظة بلحظة

فجأة ..تجد البركان المشتعل بداخلك ينفجر .. تتبعثر الأسئلة في وجوههم :

– إيه اللي عملته ..؟!

– هس .. ممنوع الكلام ..

– تمام يا فندم .. تمام يا فندم ..

سريعًا ينتهون من مهمتهم على أكمل وجه .

يضعون شريطًا من القماش أسود اللون فوق عينيك وراحوا يزجون بك داخل إحدى عرباتهم .

– 2 –

معصوب العينين رحت تستمع إلى أوامر الضابط والتي راح يمليها عليك دون إجابة .. يأتي على لسان حديثه اسم ابنتيك

الخوف كل الخوف يغزو قلبك .. تجد نفسك تردد في آلية منتظمة :

– حاضر .. حاضر .. حاضر ..

– سمعت كل اللي أمرتك بيه ..

في خوف تردد :

– نعم .. نعم .. نعم

ساخرًا راح يختبرك :

– يعنى أنا عاوز منك إيه ..!

– لا أرى .. لا أسمع .. لا أتكلم ..

– برافو ..

قالها ثم راح يصفق لإجابتك الصحيحة / السليمة ..

في خبث عاد يقول :

– وإيه تانى يا حبوب ..؟!

– امشى جنب الحيط ..

تغضبه إجابتك ..

يهب واقفًا غاضبًا .. راح يصرخ في وجهك :

– لأ .. غلط .. غلط يا حبوب .. اسمعني كويس .. قدامك ثلاث حلول عشان تعرف أنا عاوز منك إيه ..

نبعت نجيب بناتك ومعاهم مراتك ..؟! واللا تقول أنا حمار وغلب حماري ..؟! واللا تحب تستعين بصديق مخلص زى حالاتى يقول لك الصح فين والغلط فين ..؟!

لا تترك لنفسك وقتًا للتفكير .. لا تجد ما تقوله غير :

– أنا حمار وغلب حماري .. ومحتاج استعين بصديق مخلص زى حضرتك يقول لي الصح فين والغلط فين .

– برافو..برافو حبوب مطيع تمام زى ما توقعت..اسمع لما أقولك أنا مش عاوزك تمشى جنب الحيط لأ .. أنا عاوزك تمشى جوة الحيط زى النمل تمام ..إنت فاهمنى طبعًا ..

– فاهم .. فاهم يا باشا ..

– وعلى فكرة إحنا من وقت للتانى حنراقبك من غير ما تشعر .. إنت عارف طبعًا إننا مش بنراقب إلا اللي خايفين عليهم .. حنعمل إيه بنحبكم وتتعبونا .. إنت فاهمنى ..؟!

– فاهم والله العظيم .. فاهم يا باشا ..

سريعًا تجد من يفك الشريط الأسود من فوق عينيك لتجد أمامك كتبك..أقلامك..أوراقك المدون بها بعض أفكارك..تهم بأن تحتضنها لكنك سرعان ما تتراجع بعدما شعرت بتربص العيون الملتفة من حولك .. لا تجد غير تبادل النظرات طويلًا فيما بينك وبين أصدقائك .

يأمرك الضابط بالتبول فوقهم ..

تصدمك المفاجئة التى جعلتك غير مصدق ما تسمعه ..

يأمرك ثانية .. وهو يذكر اسم ابنتيك وزوجتك ..

مضطرًا تفعل .

- 3 -

في انحناء راحت علامات الاستفهام تحيطك من كل جانب ..

تسألك زوجتك عما حدث لك هناك ..

لا تتكلم ..

تسألك أمك عما رأيته هناك ..

لا تتكلم ..

يسألك أخوك عما أصابك ..

لا تتكلم ..

يلفت نظرك نملة تسير بجوارك في هدوء وتفاخر وهى تنظر إليك..تتوهم أنها تبتسم لك..تظن كل الظن أنها تراقبك.. على الفور رحت تتذكر ما قد قيل لك مسبقًا :

(على فكرة إحنا من وقت للتانى حنراقبك من غير ما تشعر)

فى خوف رحت تتلفت يمنة ويسرة ثم تقوم لتلتف باللحاف دون أن تتفوه بكلمة واحدة .

- 4 -

يأخذك أخوك إلى أحد الأطباء النفسيين دون إرادتك؛ من جراء خوفك الدائم..الطبيب بدوره راح يسألك ويسألك .. ويسألك .. وأنت تحدق في وجهه دون إجابة .

فجأة ..

تلمح عيناك نملة تسير بجوار الجدار وهى تنظر نحوك.. تعتقد أنها تراقبك .. على الفور يزداد خوفك .

يعود الطبيب ليسألك من جديد ..

تجد نفسك مدفوعًا لإغلاق فمك بشدة ..

تجد نفسك مدفوعًا لإغماض عينيك بشدة ..

تجد نفسك مدفوعًا واضعًا يديك فوق أذنيك ..

– 5 –

صرت لا تأكل لا تشرب لا تنام .. لقد كرست كل تفكيرك في مراقبة النمل الذي كثر بشكل ملفت للأنظار داخل البيت رغم أنه لم يكن له وجود من قبل ..

رويدًا..

رويدًا..

يتضاءل حجمك تمامًا.. حتى أن زوجتك كثيرًا ما تدخل الحجرة وتبحث عنك فلا تجدك رغم أنك تجلس أمامها .

مع أول سرب نمل يسير أمام عينيك تجد نفسك مدفوعًا وبشدة لتقلده؛ لتصبح مثلها تسير خلفها على أربع لتدخل جوه الحيط

تـغـيـر..

مفتتح

اغْضَبْ .. فإن بداية الأشياء أولها الغضب

ونهاية الأشياء آخرها الغضب

والأرض أولى بالغضب

والعرض أولى بالغضب

سافرت في كل العصور .. وما رأيت سوى العجب

شاهدت أقدار الشعوب سيوف عار من خشب !

ورأيت حرباً بالكلام .. وبالأغاني والخطب !

ورأيت من سرق الشعوب .. ومن تواطأ من نهب !

ورأيت من باع الضمير .. ومن تأمر أو هرب !

ورأيت كهانا بنوا أمجادهم بين العمالة والكذب

ورأيت من جعلوا الخيانة قدس أقداس العرب

ورأيت تيجان الصفيح .... تفوق تيجان الذهب

ورأيت نور محمد يخبوا أمام أبى لهب !!

فاغضب ...... فإن الأرض يحييها الغضب

الشاعر / فاروق جويدة

تنام ..

لتستيقظ ..

لا شيء يتغير ..

عناوين الصحف، والأحداث التي تراها عبر التلفاز من قتل ، تدمير، تشريد .. هي .. هي .. حتى تلك المشاهد التي تراها كل يوم عبر نافذة غرفتك لم تتغير ..

أجساد تتخبط في بعضها البعض في وحشية، ومجموعة من الرجال يطلقون على أنفسهم (الثائرين) يجلسون على ناصية الشارع لا يملكون غير الكلمات .. نعم أؤكد أنهم لا يملكون غير الكلمات، ورجل هرم من العهد القديم، يملك (راديو) متهالكاً دائماً تجده طيلة اليوم يعبث بأصابعه باحثاً عن أغنية سيد درويش (قوم يا مصري) .. ورجل ضخم، ذو كرش منتفخ .. ترى هل يسع نصف الكرة الأرضية؟ يفرض على سكان الحارة الإتاوات التي تزداد كل يوم ..

و ....

و ....

و ....

تغلق النافذة ..

لتنام ..

∃ ∃ ∃ ∃

تستيقظ ..

تصدمك الأشياء المعتادة ..

تطلق صرخة مدوية في كل الوجوه التى راحت تتحرك فى آلية منتظمة .. رجت تنتظر لعل أحد يسمعك .. لم يسمعك احد

تغلق النافذة مرة ثانية ..

فى غضب رحت تضرب بيديك في الهواء عشوائياً ..

تسقط فوق راسك بندقية ..

ترفع رأسك .. تدرك أنها سقطت من فوق الدولاب ..

تفتح النافذة ، والبندقية في يدك ..

تنظر إلى صدر السماء، رحت تبحث طويلاً ، وطويلاً لم تجد شيئاً ..

سريعًا يعاودك حديث ابنك عبر زمان قد مضى :

(عاوز بندقية عشان أصطاد بيها العصافير)

تبتسم في سخرية ..

تتذكر المشهد الأخير، لأخر زيارة لطفلك وهو متشبث بتلك البندقية البلاستيك، يريد أن يأخذها معه، لكن ما كان يمنعه كلمات زوج أمه..

(يا حبيبي دي بندقية عيال .. لا تهش ولا تنش .. سيبها وأنا

أجيب لك بندقية رش رجالي بحق وحقيقي)

ترفع البندقية ..

تسندها إلى كتفك الأيمن ..

رحت توجه ماسورة البندقية من النافذة إلى صدر السماء حيث اللاشيء، تنطلق الطلقة حيث قلب التغيير ..

تسقط أنت من أعلى إلى أسفل ..

الدماء تحيطك من كل جانب ..

تلتف من حولك الأجساد ..

فى الصباح تتغير العناوين المرئية، والمسموعة .

الإنتقام

-1-

تخرج غاضبًا .. مرتديًا جلباب الصمت المنقوش بعلامات الاستفهام . تخرج بعد أن صنعت من بيتك سجنًا كنت فيه السجين الوحيد بعد أن حكمْتَ على نفسك طيلة الأسابيع الماضية بالعزلة عن جميع البشر .. الأسئلة الكثيرة التي راحت تصارعك في بيتك والتي لم تجد لها أية إجابة ظلت تلتف من حولك من جديد حتى جعلتك تحدث نفسك كالمجذوب :

- لماذا خدعتني بعد كل هذا الحب ؟! لماذا استبدلت الرخيص بحبي الغالي؟! لماذا لم تقل لي منذ البداية إنها لم تحبني في يوم من الأيام وأنها أحبت فقط (فلوسي) ؟! إنها ممثلة بارعة لم تر عيني مثيلها قط

.. لا إنها أكثر من بارعة .. لقد أجادت دورها تمامًا كما رسمته وكتبته كأفضل كاتبة وقامت بإخراجه على أكمل وجه كأفضل مخرجة لماذا ......؟!لماذا ......؟!

تخرج من سجنك بعد أن أفرجت عن نفسك ..

تخرج منه بعد أن قضيت داخل أسواره ثلاثة أرباع المدة

حسن سير وسلوك ..

تخرج بعد أن عزمت عزمًا أكيدًا على ألا تعود إلى هواها مرة أخرى .. ذلك الهوى الذي كلفك الكثير والكثير بل وقررت أيضًا الانتقام منها .

رحت تبحث عنها هنا وهناك .. لم تترك مكانًا كانت تحب أن تجلس فيه معك إلا ودخلته ولكنك لم تجدها .

رحت تبحث عن عينيها اللتين تشبهان تمامًا خضرة البرسيم عينيها اللتين كلما نظرت إليهما شعرت بالأمن والأمان، وعن ضحكاتها التي جعلتك تقبل على الدنيا من جديد، وعن يديها اللتين أغرقتاك عن عمد في بحر من الديون، وعن رائحتها التي ما زالت عالقة في أنفك والتي تحاول التخلص منها .

كالمجذوب رحت تسأل عنها الغادي والرائح دون أن يجيبك أحد.. رحت تجوب الشوارع تتلفت هنا وهناك..تدلى بأوصافها التي حفظتها

عن ظهر قلب، وأنت .. أنت تردد أشعارك .. كل أشعارك التي كتبتها خصيصًا فيها وفى جمالها الذي جعلك تتوهم أنك قد أمسكت بالقمر . قدماك لم تعد تقويان على حملك .. بعدما ضللت طريق الوصول إليها .

تعود خائبًا خاسرًا مهزومًا حزينًا .. يتصبب وجهك عرقًا وألمًا

ترمى بجسدك المتعب جدًا فوق السرير .. ذلك السرير الذي

جلست عليه ساهرًا هائمًا تفكر فيها وفى جمالها الذي منعك وبشدة من النوم .

– آه هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ

تخرجها من أعماق .. أعماق قلبك المتعب .. المصاب بسهم

خيانتها حتى راح ينزف ألمًا ..

– آه هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ

تقولها عندما وقعت عيناك الآن على صورة أصدقائك المعلقة في صمت تنظر عيونهم إليك في حزن شديد .

تقولها في ألم بعد ضياع أصدقائك منك وبعد أن راح الواحد تلو الآخر يثنيك عن حب هذه الفتاة التي تهوى صيد الرجال

– 2 –

تخرج بعد أن أقسمت بكل مسميات الحب أن تنتقم من حواء كل الحيات ما دمت قد فشلت في العثور عليها ..أية حواء .. المهم الانتقام من كل الحيات التي تسير في تفاخر وميوعه

فوق الأرض لتلدغ الرجال .. كل الرجال .

رحت تجوب الشوارع..النواصي..الطرقات .. أماكن وقوف السيارات ..تبحث .. تفتش.. عن فريسة .. أية فريسة لتنتقم منها .. فريسة تغرس في جسدها أسنانك الحادة التي صنعتها وأتقنت صنعها داخل أسوار سجنك لتمتص دمائها تمامًا كما يفعل بطل سلسلة أفلام (مصاصي الدماء) .. ذلك البطل الذي كنت تكرهه وتكره كل أفلامه لعاطفتك الزائدة تجاه حواء .

– 3 –

لم تفقد الأمل .. ما زلت تبحث وتبحث لإسقاط فريسة .

في غيظ شديد رحت تنظر إلى الأحبة الجالسين أمام الكورنيش اثنين..اثنين..سعداء تظلهم كلمات الحب والغرام من كل جانب

يأكلك غيظك ..

يأكلك حقدك عليهم ..

تتألم أشد الألم عندما تخترق أذنيك ضحكاتهم .. تلك الضحكات التي تشعرك أنها عليك .. وكأنها خرجت من أجلك أنت وحدك

تود لو أن تأتيك الجرأة وتتشجع بالوقوف أمام كل شاب غارق في بحر كلمات حبيبته .. يحدق في لون عينيها الساحرتين لتصرخ في وجهه :

(إنها تخدعك .. فاخدعها أنت أولًا)

في صمت وغيظ جلست تنتظر فريستك ..

أصابعك بين أسنانك تقلم أظافرك في توتر شديد وأنت تمنّى نفسك :

– لا بد أن أجدها .. نعم سوف أجدها ..

عيناك تتلفتان يمنة ويسرة .. تبحث في شوق ولهفة عن

فريسة أي فريسة .. جميلة أو قبيحة .. سمينة أو نحيفة المهم عندك غرس أسنان غيظك في رقبة فريستك .

– أووووووووووووف

انتظارك الطويل دون جدوى جعلك غير قادر على التحكم في أعصابك فقررت أن تقوم من مكانك وأنت تردد:

– عليَّ أن أعيد المحاولة غدًا .. (إن غدًا لناظره قريب)

تهم بالوقوف، وقبل أن تترك لقدميك العنان تتوقف عيناك بعدما تسمرت قدماك..تراها قادمة من بعيد .. تخطو خطوات بطيئة متثاقلة..تفتش عيناها عن مكان خالٍ حتى تقف أو تجلس فيه..على

الفور تترك مكانك وتبعد بعيدًا.. تاركًا لها مكانك بعد أن نصبت شباك صيدك .

رحت تتأملها عن قرب ..

عودها الممشوق ..

عينيها الخضراوين الحائرتين بالنظر يمينًا ويسارًا ..

وجهها الدائري كفلقة القمر والذي تكسوه حمرة الخجل ..

رحت ترسم خطتك الطولية والعرضية التي سوف تنصبها حولها ..

رحت تخرج أحرف كلماتك القابعة داخل جوفك ..

رحت ترص الأحرف رصًا جميلًا بجوار بعضها حتى صارت كلمات .. الكلمات صارت أسطرًا .. الأسطر راحت تملأ الصفحات .. كل الصفحات ..

رحت ترتب الأسطر حسب هواك ..

رحت تردد كلمات دورك الذي كتبت سطوره بنفسك ..

تحفظ دورك في سرعة وسهولة ..

في هدوء وثقة بالنفس رحت تخطو أولى خطواتك نحو مسرح الخديعة .. خطوة .. خطوتان وسرعان ما توقفت فجأة بعدما رأيت يدها تدخل جيب بنطالها الأسود نفس لون (بلوزتها) ..

راحت عيناك تراقبان بشدة الشيء الخارج .. في صمت ظلت الفتاة تتأمل خطابها الورقى .. مرتعشة أصابعها راحت تفرغ محتواه.. بسطت الخطاب عن آخره.. في انكسار لافت للأنظار راحت عيناها تتنقلان بين السطور.. عدت تخطو خطوة للوراء تنتظر اللحظة المناسبة .. الفتاة ما زالت تقرأ .. وتقرأ سطور الخطاب وكأنها تقرأ كل حرف على حدة .

– أوووووووووووووووف

غيظك بداخلك يكاد يفتك بك ..

راحت تثنى الخطاب كما كان .. وفى هدوء وضعته داخل

المظروف.. ذلك المظروف الذي راحت تخنقه بشدة بين

أصابعها ثم راحت تتحسس بطنها تارة .. وتارة أخرى تتلفت يمنة ويسرة بعيون حائرة منكسرة، وأنت .. أنت تقف حائرًا تقدم رجلًا وتؤخر الثانية .. تصارعك الأسئلة المتضاربة التي راحت تأمرك في إلحاح شديد :

(تقدم الآن)

(لا تتقدم)

(تقدم الآن)

(لا تتقدم)

فجأة تترك الفتاة مكانها ..

حزينة راحت قدماها تخطوان خطوات بطيئة متثاقلة وعيناها تنظران خلفها من وقت لآخر ..

- كفاية .. كفاية

رحت تصرخ فيَّ الأسئلة التي ما زالت تتصارع داخلك والتي تسببت في هروب فريستكن ورغم هذا لم ترفع راية استسلامك بل رحت تسير خلفها تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض عليها .

فجأة .. توقفت الفتاة ..

تسمرت في مكانك ..

نظرت خلفها في حزن شديد ..

انتابك قلق شديد .. اتجهت ببصرك في اتجاه آخر ..

تعاود الفتاة سيرها ..

ما زلت تقف في مكانك رافضًا السير وراءها الآن ظنًا منك أنها قد شعرت بوقع أقدامك خلفها .

راحت تبتعد .. تبتعد عنك بوقع خطواتها البطيئة المتثاقلة ..

أسرعت الخطى وراءها .. تاركًا فاصلًا طويلًا بينك وبين خطواتها .

فجأة .. يسقط من بين أصابعها الخطاب الذى كورته بيديها ..

جن جنونك ..

لم يره غيرك ..

لم يشعر به غيرك ..

تسرع بالتقاطه ..

تقف سعيدًا وأنت تتأمله..لقد أتتك فرصة الحوار سهلة دون عناء منك .. رحت تسرع الخطى وراءها؛ لتكتشف ركوبها التاكسي..غاضبًا رحت تضرب الأرض بقدميك كما كنت تفعل وأنت طفل عندما كنت تطلب من أبيك شيئًا ويرفض تنفيذه .

- 4 -

في نفس التوقيت .. في نفس المكان الذى أتت فيه للكورنيش رحت تنتظرها.. راحت عيناك تفتشان في وجوه الأحبة عنها فلم تجدها ..

قلت في نفسك :

- أبحث عن غيرها ..

كل الأحبة اثنين .. اثنين وأنت .. أنت (العزول) الوحيد .

عدت تنتظرها ..

عقارب الثواني تجر خلفها عقارب الدقائق .. ثلاث ساعات وأنت منتظر في شوق ولهفة .. كلمات سطور خطابها داخل جيبك تناديك

.. تتجاهل تلك النداءات .. يعود النداء مرة أخرى أشد .. مستسلمًا تخرجه .. غريزة حب الاستطلاع بداخلك تحثك على فتحه وقراءة سطوره.. تخرجه .. تبسط الخطاب عن آخره .. سريعًا تستيقظ الكلمات التي راحت تتراص بجوار بعضها.. تقرأ على نفسك سطوره بصوت لا يسمعه غيرك .

(آسف جدًا .. جدًا إن كنت تسرعت وأخطأت في حقك .. وكنت معكِ أنانيًا أخذت ما أريده ولم أستطع أن أبادلكِ الحب بالحب .. آسف إذا كنت قد أخطأت في حقك وخطئي هذا جعلك تحملين .. صدقيني أن هذا ليس سببي بل حبك الكبير لي هو الذي جعلني أندفع وبشدة لأن أفعل فعلتي هذه)

تصدمك الكلمات الصارمة .. القاطعة كحد السكين ..

عدت تقرأ على نفسك سطوره مرة .. ومرات ..

الدموع في عينيك مخنوقة تود الفرار .. تلك الدموع التي أبت وبشدة أن تنزل على من أحببتها لأنها لا تستحقها ..

– 5 –

تأتى قبل الموعد بساعات ..

تنظر في سعادة إلى الجالسين من حولك ..

تجلس منتظرًا قدومها في شوق شديد داعيًا الله أن تأتى بعدما أشعرتك تلك الفتاة أنك لست وحدك المذبوح ..

– ورد الأحبة .. ورد الأحبة ..

تشترى من البائع وردتين ..

يعطيك البائع الباقي وهو ينظر إليك في تعجب وكأنه يود لو باستطاعته أن يسألك :

(لمن هذه الوردة الثانية وأنت دائمًا تجلس هنا وحدك ؟!)

البرد الشديد يسرى في أجساد الأحبة ..

رويدًا ..

رويدًا ..

يتركون المكان اثنين .. اثنين ..

فجأة .. تتساقط الأمطار ..

وأنت .. أنت ما زلت تنتظر .. تنظر هنا وهناك لعلك تراها ..

المارة من الجانب الآخر يهربون من هطول الأمطار خوفًا على ثيابهم، وأنت .. أنت ما خفت إلا على الوردتين اللتين أدخلتهما داخل جيبك، وأنت تسأل نفسك في صمت وحيرة :

– ترى ما منعها من الحضور ؟!هل أصابها مكروه ؟!

علىَّ أن أصبر .. وماذا عساي أن أفعل ؟!

الصمت كل الصمت راح يلف المكان ..

رحت تنظر في سعادة إلى مكان العشاق الخالي تاركًا لنفسك تخيل أنك وسطهم ومعها .

– 6 –

نفس المكان ..

نفس الزمان ..

نفس لون الوردتين اللتين تشتريهما من البائع كل يوم

وما زلت تأتى وتنتظر ..

وما زلت تأتى وتنتظر ..

وما زلت تأتى وتنتظر .

الـبـحـــث

-1-

تجلس تعتصر أفكارك، باحثا عن الكلمات، والجمل المناسبة لتضعها فوق سطور بحثك الهام

(الإنسان في الشرق الأوسط وإلى أين يسير؟!!)

ذلك البحث الذي سوف تلقيه في مؤتمر حقوق الإنسان، الذي سوف يعقد غداً بجامعة الدول العربية، بعد أن لبيت دعوة القائمين على المؤتمر لإلقاء بحثك كما تعودوا منك كل عام ..

تترك قلمك جانباً؛ لتستريح بعض الوقت..تأخذ أنفاسك بعد أن لهثت وراء الكلمات طويلاً..تفتح التلفاز، تؤلمك المشاهد الدامية التي تراها..تغير القناة، تلو القناة، تلو القناة ..نفس الأشخاص..نفس

المشاهد..نفس لون الدم ..ثالوث تراه في كل القنوات ..غاضباً تغلقه بعد أن رحت تحدث نفسك في حسرة وألم :

- الدم العربي من المحيط إلى الخليج مستباح ..

تمسك بسلاحك، تضغط عليه بشدة، تتساقط كلماتك فوق الورق كطلقات رصاص.

أصوات تصفيق ..تصفير..تهليل..تخترق أذنيك..مرغماً تجعلك تتوقف عن الكتابة ..تأتيك زوجتك بفنجان القهوة السادة..

تقرأ في عينيك سؤالك .. تجيبك دون أن تسألها :

- نهائي كأس السوبر بين الأهلي والزمالك، والأهلي قد أضاع هدفاً مؤكداً .

تهمس في صمت :

- الآن قد عرفت الإجابة على سؤالي الذي حيرني طويلاً عند عودتي من الجامعة..لماذا الشوارع خالية تماماً هكذا على غير العادة ؟!

شئ ما يدفعك كي تمسك بالجرائد التي دوماً تحب قراءتها ..

تفتح صفحاتها جميعاً، باحثاً عن خبر،مجرد خبر عن (المؤتمر) لكنك لم تجد شيئاً، كل الجرائد قد أفردت صفحاتها عن لقاء القمة بين قطبي الكرة المصرية..في غضب شديد ترميها جانباً، ورحت تفكر

وتفكر فيما آل إليه الوطن العربي من متغيرات..هامساً رحت تجيب نفسك :

- ألهذه الدرجة قد تراجع العلم ؟!

التصفيق..والتصفير..والتهليل يزداد، يزلزل أفكارك، يجعلك تنتفض من مكانك مذعوراً ..تغمض عينيك..تسد أذنيك..

بإرادتك تغيب عن الوعي للحظات..تعود وتفتحهما، تجد

زوجتك تقف أمامك، حاملة بين يديها فنجان القهوة لتضع مكانه آخر، تجيبك دون سؤل منك :

- الأهلي أحرز الهدف الأول ..

في غضب شديد تعود وتفتح التلفاز، ترفع صوته إلى منتهاه حتى يغطى على الأصوات الوافدة من الخارج..

صراخ ..

بكاء ..

دماء ..

هدم ..

تشرد ..

انتحار ..

تخرج عليك امرأة عجوز شبه عارية تحمل بين يديها صورة جماعية لأولادها الخمس الذين استشهدوا، تصرخ في وجهك

(انتو فين يا عرب؟!!)

تعاود غلقه من جديد..في غيظ تجد نفسك تدفع فنجان القهوة في فمك دفعة واحدة ..مضطراً تمسك بالقلم كي تنهى بحثك

أصوات أعيرة نارية تنطلق من حولك، يسقط القلم من بين أصابعك دون إرادتك..تجيبك زوجتك وهى تحمل فنجان القهوة

– انتهت المباراة بفوز الأهلي على الزمالك خمسة صفر

تلملم أوراقك مكتفياً بما كتبته

-2 -

تستيقظ من نومك منتشياً سعيداً، رحت تعيد ترتيب أوراق بحثك مرة، ومرات..تنزل مسرعاً راكباً سيارتك البيضاء، بإشارة من يده يستوقفك عسكري المرور، تتلفت يمنة ويسرة ، تتعجب .. جميع إشارات المرور قد أغلقت تماماً، تهمس :

– إذا كان هذا موكب السيد الرئيس، أين الحرس؟!وأين....؟! وأين ....؟!! وأين ....؟!!

فجأة..تخرج عليك مظاهرات– سلمية صامته – من فتحات الشوارع، تتقابل جميعها في نقطة واحدة..تتداخل..تتوحد..

تسير في اتجاه واحد شارع جامعة الدول العربية، فرحاً تحدث نفسك :
- لقد استيقظ الشعب أخيراً
الوقت يمر سريعاً، ولحظات انتظارك قد طالت طويلاً ولأول مرة تخترق النظام، كاسراً إشارة المرور..مضطراً تسير خلف المتظاهرين فطريقكم واحد..المتظاهرون قد خرجوا عن صمتهم، راحوا يهتفون :
(الانتصار حليفنا)
يدك فوق سرينة السيارة تضغط بقوة مخترقاً صفوف
المتظاهرين.. فجأة تجد نفسك وقد أصبحت وسطهم، يلتفون من حولك، يلتفتون إليك، تتحول نظراتهم نحو لون سيارتك، راحوا يبصقون عليك، وعليها..يفتح باب سيارتك واحد منهم ، أمسكك من يدك ليخرجك عنوة، يدك الأخرى تمسك وبقوة أوراق بحثك..متعجباً رحت تتفحص وجوههم، يسألك أحدهم :
- إنت عدو ولا حبيب ..؟!!
لم تعرف مقصده .. يقول آخر :
- إنت معانا ولا معاهم ..؟!!
لم تجد أية إجابة ..

فجأة تجد نفسك تتحرك بينهم دون إرادتك– أيضاً – يتناوبون جذبك حتى وجدت نفسك في الصفوف الأولى، تقف أمام كبير المتظاهرين الممسك في يده مكبر صوت، قال أحدهم لكبيرهم:

– عدو تسلل بين صفوفنا ..

غاضباً تنظر إليهم وإلى حديثهم الغريب الذي يذكرك بأفلام الأبيض والأسود، والتي تدور أحداثها عن الجاهلية..يجذبك كبيرهم إليه بعد أن راح يصورك طويلاً من فوقك لتحتك، يصرخ في وجهك :

– إنت أهلاوي ولا.........

ثم أشار إلى الحمار النحيف الذي ألبسوه جلباباً أبيض

ذا خطين أحمرين ..رحت تتبادل النظرات فيما بينك وبين الحمار طويلاً ..فجأة تجد يداً قوية تصفعك وبقوة على قفاك

– إنت جنسك إيه ..؟!!

....

– أنت مين ..؟!!

....

يتركونك جانباً بعدما وصفك أحدهم بـ (عبيط) ووصفك الثانى بانك أخرس ..تدافعهم الشديد يجعلك تسقط على الأرض، تدوسك أقدامهم ..أصواتهم القوية راحت ترج مباني القاهرة الكبرى رجاً :

- بالروح بالدم الأهلي فوق الكل ..

- أحمر بلون الدم نلطخ بيك الكل ..

- إحنا من غيرك ولا حاجة ..

في تثاقل شديد تقوم من مكانك تنظر إلى نفسك، وإلى بدلتك البيضاء والتي أصبحت منقوشة بمقاسات مختلفة من أحذيتهم

جاهداً تحاول أن تزيل ما علق بها، لكنك لم تستطع..في خوف وقلق تنظر إلى أوراق بحثك، تكتشف اختفاءها، ولم يتبق منها غير ورقة واحدة عنوان بحثك ..

(الإنسان في الشرق الأوسط وإلى أين يسير ..؟!!)

الـمـؤلـف فـى سطور

★ الاسم/ محمود احمد على

★ نائب رئيس مجلس إدارة جريدة أخبار البلاد الدولية

★ مدير عام الكتاب الأدبي (الرسالة) للطبع والنشر

★ عمل مدير تحرير جريد المسيرة العربية

★ عمل رئيس تحرير سلسلة الكتاب الأدبي(إشراقة) للطبع والنشر

★عمل مدير عام جريدة صوت الكيان العربي

★عمل مدير تحرير النشر الإقليمي الذي يصدر عن ثقافة الشرقية

★ تدُرس قصصه القصيرة في كلية آداب جامعة المنصورة

★قبه النقاد بـ(بصائد الجوائز) لحصوله على العديد من الجوائز الأدبية في القصة القصيرة من مصر وخارجها

★ لقبه النقاد بـ (عاشق مخلص للقصة القصيرة) بسبب عشقه وإخلاصه لفن القصة القصيرة

★نشرت قصصه القصيرة في أكثر من(200)جريدة ومجلة مصرية وعربية

★يقيم صالون أدبي في منزله ، يطلق عليه الأصدقاء : (الصالون الأدبي للأديب محمود أحمد على)

★إميل : mahmoudstory40@yahoo.com

كان له شرف الأشراف على العديد من الصفحات الأدبية لبعض الجرائد منها على سبيل المثال

1/ جريدة الملتقى الدولي 2/ جريدة الوطن العربي

3/ جريدة أخبار البلاد الدولية 4/ جريدة صوت الكيان العربي

5/ مجلة المنصورة 6/ جريدة أسرار الغد

7/ جريدة الشرقية اليوم

العضويات الأدبية

★ عضو عامل باتحاد كتاب مصر

★عضو اتحاد المبدعين العرب

★ عضو نادي القصة

★عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

★عضو المنظمة العالمية للكتاب الأفريقيين والآسيويين

★عضو "دار نعمان للثقافة الدولية " الفخريَّة

★عضو حركة السلام الأهلية لأحياء القيم العربية

★عضو دار الأدباء

★ عضو جماعة الأدب العربي

★ عضو جماعة علي أحمد باكثير

★ جمعية دار القلم الحر للإبداع

★ عضو عامل بنادي أدب قصر ثقافة فاقوس بمحافظة الشرقية

صدر لــه :

1- الحقيقة المرة– قصص قصيرة . طبعة أولى عام (1997م)

2- من يحمل الراية– قصص قصيرة طبعة أولى عام (2000م)

3- الحقيقة المرة– قصص قصيرة طبعة ثانية عام (2002 م)

4- رائحة القدس – قصص قصيرة طبعة أولى عام (2004م)

5- صور باهتة قصص قصيرة–طبعة أولى عام (2006م)

6- تواصل العطش–قصص قصيرة–طبعة أولى عام(2009م)

7- رؤوس تحترق–قصص قصيرة–طبعة أولى عام(2010م)

8- سمع هس – قصص قصيرة – طبعة أولى عام (2011م)

9- أحلام مبتورة–قصص قصيرة – طبعة أولى عام(2011)

10- ذلك الصوت–قصص قصيرة– طبعة أولى عام(2012م)

11- زهرة في الميدان – قصص قصيرة– طبعة أولى عام (2013م)

12- ثورة العرايا – رواية قصيرة – طبعة أولى عام (2013م)

13- يوسف إدريس أمير القصة العربية – عام (2013م)
14- أجازت له لجنة الدراما بإذاعة القاهرة الكبرى قصة (عازف العود)لتصبح تمثيلية إذاعية من إخراج/أمجد أبو طالب عام (1997م)
15- غزة تكتب شعرًا -أعداد وتقديم/ محمود أحمد على – عام (2014) م
16- سداسية الوصول- قصص قصيرة- طبعة أولى عام (2014) م
17- أبحثوا معي عنى _ قصص قصيرة – طبعة أولى (2015) م
18- مصر في عيون شعراء الشرقية- عام (2015) م
19- عفوًا – قصص قصيرة – طبعة أولى – طبعة أولى (2016) م
20 – عضة كلب – قصص قصيرة – طبعة أولى – عام (2016) م
21- إليكم القاتل والمقتول- قصص قصيرة – طبعة أولى-عام2016
22- الأحرف الممصوصة – قصص قصيرة-طبعة أولى عام 2017
23- التورتة – قصص قصيرة- طبعة أولى عام 2017
24- واحة الغرباء- قصص قصيرة- طبعة أولى عام2018

حاصل على (31) جائزة أدبية مصرية وعربية :

31- فاز بالمركز الأولى في المسابقة العربية بالمغرب (تازة) عن مجموعته القصصية (الأحرف الممصوصة) لعام 2016

30- فاز بالمركز الثاني في المسابقة الأدبية الدولية لمؤسسة (ناجى نعمان) لعام 2016 عن مجموعته القصصية(واحة الغرباء)

29- فاز بجائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة لأفضل مدير تحرير السلسة الأدبية التي تصدر بالفرع في مسابقة النشر الإقليمي لعامي (2013) و (2014) وسلمه الجائزة الدكتور محمد أبو الفضل بدران رئيسة الهيئة عام 2016

28- فازت قصته القصيرة (موت) بالمركز الأول في مسابقة (أنوار الرسالة) لعام 2014م

27- فازت قصته القصيرة (قتلانا وقتلاهم)بالمركز الأول في مهرجان القلم الحر للإبداع العربي الدولي الرابع لعام 2013

26- فازت مجموعته القصصية(تناغم موسيقى) بالمركز الثاني في المسابقة الدولية لمؤسسة ناجي نعمان للثقافة بلبنان عام 2013

25- فازت مجموعته القصصية(زهرة في الميدان)بالمركز

الأول كأفضل مجموعة قصصية في المسابقة العربية(عماد على قطري)عام 2013م

24- تم اختيار قصته القصيرة جدًا(لن ننساك إلى الأبد) كأفضل قصة عربية ضمن 14 دولة من الوطن العربي في مسابقة المتكأ الثقافي الأول في جنس القصة القصيرة عام 2013

23- فازت روايته (ثورة العرايا) بجائزة إحسان عبد القدوس المركز الثالث لعام 2013

22- فازت قصته (عفوًا) بالمركز الأول في مسابقة نادي القصة بأسيوط لعام 2013

21- فازت قصته (المختلف) بالمركز الثاني في مسابقة اتحاد كتاب مصر فرع الإسكندرية لعام 2012

20- فازت قصته(قلم ينزف دمًا..!!) بالمركز الأول في مهرجان القلم الحر للإبداع العربي الدولي الثالث لعام 2012

19- فازت قصته القصيرة (يده في يدي) بالمركز الأول في مسابقة الدكتور طه حسين(متحف رامتان) لعام 2012

18-فازت قصته القصيرة(المرأة الغريبة) بالمركز الثاني في مسابقة إقليم شرق الدلتا الثقافي لعام 2012م

17- فازت قصته القصيرة(سداسية الوصول إلى الميدان) بالمركز الأول في مسابقة أكتوبر ودار المعارف عام 2012

16- فازت قصته(الجرح النازف) بالمركز الثاني في مسابقة فريق القلم الحر للقصة القصيرة في دورتها الأولى برعاية"دار الحكمة للطبع والنشر" لعام 2012م

15- فازت قصته القصيرة (هواؤهم وهواؤنا) بالمركز الأول في مسابقة مركز رامتان (متحف د/ طه حسين) عام 2011م

14- فازت قصته القصيرة (مدرسة النصر) بالمركز الثاني في مسابقة القدس الأدبية بالمملكة العربية السعودية عام 2009م والتي نظمتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

13- فازت قصته القصيرة(آهة القهقهات) بالمركز الأول جائزة مجلة العربي الكويتية وهيئة الإذاعة البريطانية الـ (بى بى سى) في القصة القصيرة على مستوى الوطن العربي عام 2009م

12- فازت قصته القصيرة (كلب العرب) بالمركز الثاني لجائزة دار الأدباء عام 2009م

11- فازت قصته القصيرة (فوق الأرض .. تحت الأرض) بالمركز الثالث لجائزة صلاح هلال الأدبية عام 2008م

10–فازت قصته القصيرة(عضة كلب)بالمركز الثاني لجائزة حزب التجمع في دورتها الأولى عام 2008م

9– فازت مجموعته القصصية (رائحة القدس) بالمركز الثاني لجائزة دارا لأدباء عام 2008م

8– فازت قصته القصيرة (مصباح علاء الدين) بالمركز الأول لجائزة جريدة الحياة عام 2006م

7– فازت قصته القصيرة (الحلم الساكن بداخلها) بالمركز الثاني لجائزة صلاح هلال الأدبية عام 2005 م

6– فازت قصته القصيرة (لم يعد هناك مكان) بالمركز الثاني لجائزة ساقية الصاوي عام 2004م

5–فازت قصته القصيرة (جدتي) كأفضل قصة قصيرة في استفتاء جريدة المساء عام 2002م

4–فازت قصته القصيرة (للمرة الخمسين بعد الألف) بالمركز الثاني لجائزة الأدب العربي عام 2001 م

3- فازت قصته القصيرة (الثوب الجديد) بالمركز الأول لجائزة الأدب العربي عام 2000 م

2– فازت قصته القصيرة (لم يسقط الحجر) بالمركز الأول لجائزة مجلة (صوت فلسطين) عام 1998م

1 - فازت قصته القصيرة (من يحمل الراية) بالمركز الثاني لجائزة نادي القصة لعام 1997 م

الفهرس